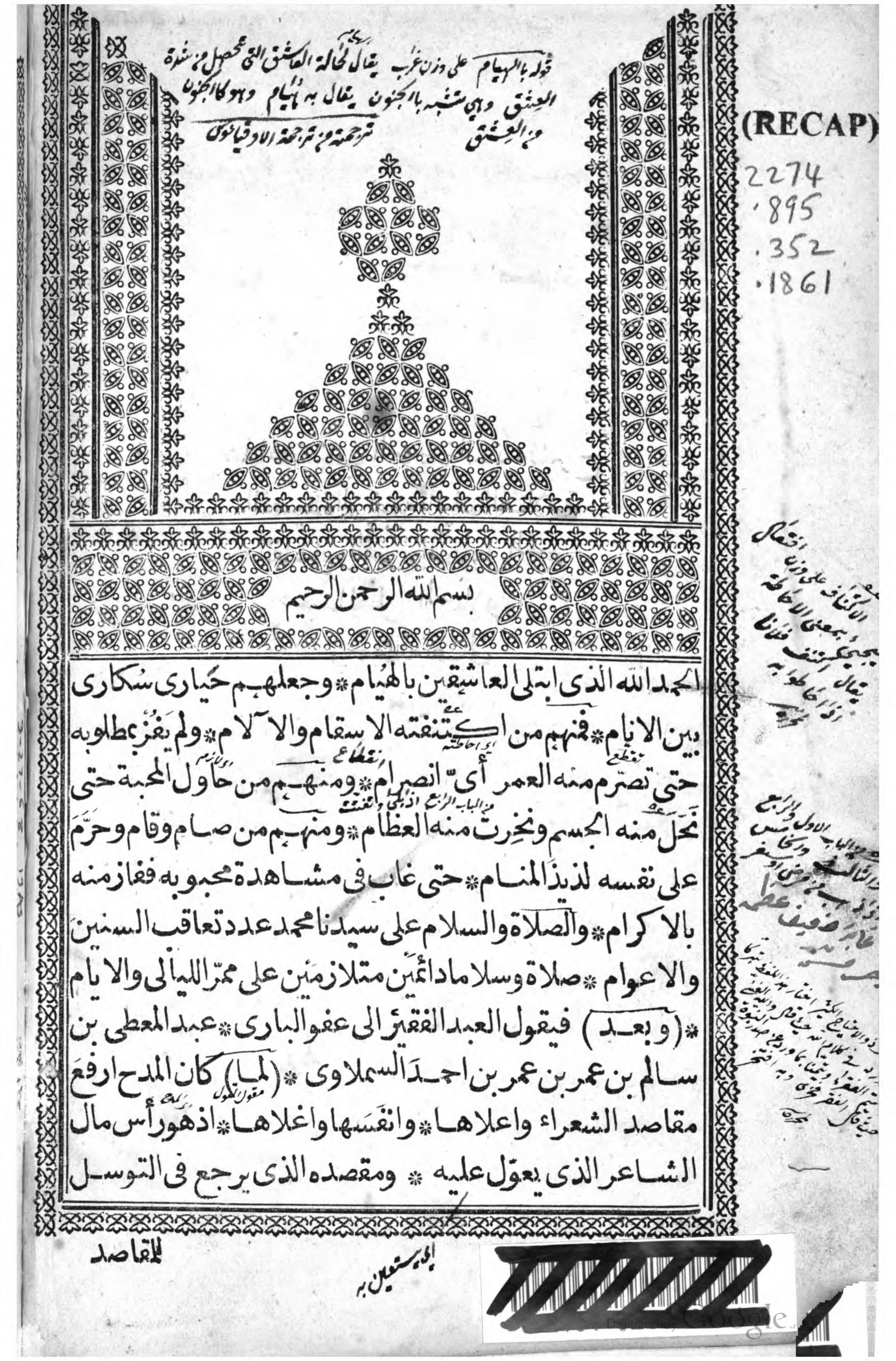


al-Simillawi, Abd al-Mu'ti

هذا كتاب البهجة السنيه لشرح
القصيدة الزينبيه تأليف العلامة
الفاضل والنحرير الكامل الشيخ
عبد المعطى السملاوى
رحمه الله تعالى
امين

al-Bahjah al-saniyah



قوله بالهيام على وزن غراب يقال لحالة العاشق التي تحصل من شدة العشق وهي تشبه بالجنون يقال به هيام وهو كالجنون من العشق ترجمة من ترجمة القاموس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ابتلى العاشقين بالهيام * وجعلهم حيارى سكارى بين الانام * فمنهم من اكتنفته الاسقام والآلام * ولم يفز بمطلوبه حتى تصرم منه العمر أي انصرام * ومنهم من حاول المحبة حتى نحل منه الجسم ونخرت منه العظام * ومنهم من صام وقام وحرم على نفسه لذيذ المنام * حتى غاب في مشاهدة محبوبه ففاز منه بالاكرام * والصلاة والسلام على سيدنا محمد عدد تعاقب السنين والاعوام * صلاة وسلاما دائمين متلازمين على ممر الليالي والايام * (وبعد) فيقول العبد الفقير الى عفو الباري * عبد المعطي بن سالم بن عمر بن احمد السملاوي * (لما) كان المدح ارفع مقاصد الشعراء واعلاها * وانفسها واغلاها * اذ هو رأس مال الشاعر الذي يعول عليه * ومقصده الذي يرجع في التوسل

للمقاصد

للمقاصد السنية اليه * قد ملئت به الدواوين وشحنت به الدفاتر *
وحفيت بكثرته الاقلام ونفدت دون نفاده المحابر * (وكانت)
المقدمة المنسوبة الى الامام على بن ابى طالب انفس المدائح
والمواعظ عقدا * واعلاها مقاما واعذبها وردا * اقتضى لذلك غرضي
واشارة بعض اخوانى فى الله تعالى ان اقتضب عليها شرحا ثالثا
لطيفا يحل بعض الفاظها ويبين معانيها * ويقرب ما بعد تناوله من
ثمار مقاصدها المتراكبة لاقتطاف جانيها * اخذته من كتب
عديدة لا قدرة للفقير على تحصيل اصولها * ككتاب كنه المراد
لشرح بانت سعاد * وكتاب زهرة الرياض ونزهة القلوب المراض *
وكتاب حاوى قلوب الابرار الى دار القرار * وشرح لامية العجم * وكتاب
فتح البارى على البخارى * وشرح العشماوية * وشرح الجوهرة
للشيخ عبد السلام * والقول المختصر فى علامات المهدى المنتظر *
وتهذيب الاسماء واللغات * وشرح المناوى الكبير * وكتاب
الطبقات للمناوى * وكتاب مختصر التذكرة للشعرانى * وفتاوى
الرملي * وفتاوى ابن حجر * والدر المنضود فى الصلاة والسلام على
صاحب المقام المحمود * وكتاب اسنى المطالب * والتحفة السنية *
وكتاب فضيلة الكلاب على كثير ممن لبس الثياب * والجلالين
* وشرح الجوهرة الكبير * والقاموس * والفتح المبين * ومختصر
الزواجر * وشرح الاربعين للنووى * وانس المنقطعين * والاقناع
للخطيب الشربينى * والمصباح * وسهام الاصابة * ومختصر الغزالى
* وتائية السبكى * وحياة الحيوان * والصواعق * والنعمة
الكبرى * والتفاحة الوردية * وتذكرة الطالب * وغير ذلك من
كتب جليلة يطول ذكرها (وسميته) البهجة السنية * بشرح

القصيدة الزينيه * اسأل الله ان ينفع به كما نفع باصوله انه جواد كريم رؤف رحيم * (وتأمّل) ايها الواقف عليه * ان كان صوابا فلا تعدل عنه وارجع اليه * وان كان خطأ فاعذر وارخ اذيال سترك عليه * فانها خطرة على العجل * والقلب متقلب فى عوائقه وهو على وجل وخصوصا انا ابو عذرتها واوّل من ركب عنانها * وفضّ ختامها * والعفو من شيم الرجال * والسخط وظيفة الانذال * وهذا اوان الشروع فى المقصود * فاقول مستعينا بذكر الملك المعبود * (اعلم) انه كان من عادة اكثر شعراء العرب انهم اذا اتوا بقصيدة مدح افتتحوها بالتشبب وهو المعبر عنه بالغزل وهو عند المحققين من اهل الادب يشتمل على اربعة أنواع (النوع الاوّل) ذكر ما فى المحب من الصفات التى هى اسباب المحبة الدالة على المحبة كالشغف والنحول والذبول والحزن والارق ونحو ذلك (النوع الثانى) ذكر ما فى المحبوب من الصفات التى هى اسباب المحبة سواء كانت حسّية كحمرة الخد ورشاقة القد وما فى معناهما او معنوية كالملاحة والخفر وما اشبه ذلك ويسمى هذا النوع من التشبب نسيبا أيضا (النوع الثالث) ذكر ما يتعلق بالمحب والمحبوب من هجر وصد ووصل وسُلُوٍّ واعتذار ووفاء واختلاف ونحو ذلك (النوع الرابع) ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما من الوشاة والرقباء ونحوهما وقد اتى المصنف ببعض ذلك فى قصيدته وقد جرت أيضا عادة من تغزل من العرب فى شئ ان يخاطب نفسه وهذا تسميه اهل المعانى والبيان التجريد وهو ان يجرد الانسان من نفسه شخصا ويوجه اليه الخطاب كما فى قول الاعشى مخاطبا لنفسه

وَدِّعْ هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وَداعا ايها الرجل

وتبعهم

وتبعهم المؤلف مخاطبا لنفسه فقال

صرمت حبالك بعد وصلك زينب	والدهر فيه تصرم وتقلب

اعلم ان هذه القصيدة من بحر الكامل وان قافيتها تسمى متداركا والقافية هي المتحركة مع الساكنين الاخيرين من البيت وهي على خمسة انواع مترادف ومتدارك ومتراكب ومتواتر ومتكاوس وقد بسطنا الكلام عليها في الشرح الكبير والوسط وقوله صرمت حبالك أي قطعت مواصلتك وفارقتك ولا شك ان فراق الاحبة من اشدّ الالام واعظم الاحزان قال بعضهم ان تأجيج نار المحبة وبلابل الشوق انما يعظم ويشتدّ عند حصول الفراق وناهيك ما اخبر الله تعالى به عن يعقوب عليه الصلاة والسلام في فراقه ليوسف بقوله تعالى فتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قيل ما غفت عين يعقوب عليه الصلاة والسلام من حين فراقه يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما ولله در القائل

انى لاكره ان انام فالتقى * بك في الكرى خوف الفراق الثاني

ومن المعاني المستحسنة ماقيل ان الشمس تحمر عند الطلوع لمعنى اللقاء وتصفر عند الغروب لمعنى الفراق والى ذلك يشير أبو العباس الضبي بقوله

لاتركنن الى الفراق * فانه مرّ المذاق
فالشمس عند غروبها * تصفر من الم الفراق

ومن كلام بعضهم ماخلق الله الفراق * الا لتعذيب العشاق * وكان يقال حق الفراق ان تطير له القلوب وتطيش معه العقول وتطيح معه النفوس وجمر الغضا اهون تبريحا من نار الفراق

وما احلى قول الطغرائي حيث يقول

انى لاذكركم وقد بلغ الظما * منى فاشرق بالزُلال البارد

واقول ليت احبتى عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد

(تنبيه) اذا استولى الحب على المحبين غلب عليهم العِشق وعراهم السَهر وتقليل الطعام والشراب واستولى عليهم الفكر والوسواس والسقم والضنى بل ربما يؤدى بهم الى الموت والهلاك وانشدت بعضُ الجوار تقول

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى * فمالى ارى الاعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحَشا * وتخرس حتى لا تجيب المناديا

ولله در شرف الدين بن الفارض حيث يقول

وعش سالما فالحب راحته عنا * فأوّله سقم وآخره قتل

وقال بعضهم قد ينتهى الحب الى الوله والهيام بحيث يختل عقل صاحبه ويصير كالمجنون الهائم على وجهه وهذا موافق لما يقوله الاطباء من أن العِشق نوع من الماليخوليا والى ذلك يشير القائل بقوله

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * العِشق أعظم مما بالمجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون فى حين

وقد ينتهى الحال الى التتيم وهو الاسر والرق والذل وذلك ان المحب اذا تعلق قلبه بالمحبوب واشتغل خاطره به صار قلبه فى يد محبوبه يتصرف فيه كيف شاء فأشبه الاسير المقيد فى يد من أسره والى ذلك يشير المستعين بالله بن الحكم الاموى أحد خلفاء الاندلس حيث يقول

عجبا يهاب الليث حد سنانى * واهاب لحظ فواتر الاجفان

واقارع

واقارع الاهوال لامتهيبا * منها سوى الاعراض والهجران

جمع دمية وهي الصورة المتخذة من رخام

وتملكت نفسي ثلاث كالدما * زهر النجوم نواعم الابدان

حاكمت فيهن السلو الى الضنا * فقضى لسلطان على سلطاني

فابحن من قلبي الحما وتركنني * في عزملكي كالاسير الفاني

وقد قال الجنيد رضي الله عنه العشق آلة رحمانية والهام شوقي اوجبهما كرم الله تعالى على كل ذي روح لتحصل اللذة العظمى لتي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وما احسن قول القائل

ومن عجبي اني جريح وكلما * رمتني بسهم بعد سهم يلذلي

وقال اعرابي العشق نبت بذره النظر وماؤه المراودة وثماره الوصل وحصاده التجني * وقال بعضهم العشق محبة مفرطة وهو أخص من المحبة لان كل عشق محبة من غير عكس وقول المؤلف زينب هو علم على امرأة (فان قلت) يمتنع التغزل اذا كان بشخص معين اوامرأة أجنبية معينة (قلت) ليس في كلامه امرأة معينة بل جرى على أكثر عادة الشعراء فلا منع فيه وقوله والدهر فيه تصرم وفي نسخة تصرف وتقلب فيه تسلية عن حب زينب حيث لم يصل لمقصوده من اساءتها المعاشرة معه مثلا اذ لوكان الانسان في غاية الحسن والجمال وهو سيئ المعاشرة وقليل الموافاة لمجته النفوس ونفرت عنه القلوب وجفته الاصدقاء ورفضته الاصحاب بل حسن السيرة يقدم على حسن الصورة لانه افضل منه لعدم زوال اثره بخلاف حسن الصورة لانه ربما يؤدي بصاحبه الى الوقوع في المحن والبلاء الا ترى ان حسن الصورة ادى بيوسف عليه السلام الى السجن وحسن السريرة اوجب له الخروج واجلسه على سرير الملك ولما كانت زينب اساءت العشرة وقللت الموافاة ونفرت منه

وما احلى قول الطغرائي حيث يقول

اني لاذكركم وقد بلغ الظما * مني فاشرق بالزلال البارد

واقول ليت احبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد

(تنبيه) اذا استولى الحب على المحبين غلب عليهم العشق وعراهم السهر وتقليل الطعام والشراب واستولى عليهم الفكر والوسواس والسقم والضنى بل ربما يؤدي بهم الى الموت والهلاك وانشدت بعض الجوار تقول

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتخرس حتى لا تجيب المناديا

ولله در شرف الدين بن الفارض حيث يقول

وعش سالما فالحب راحته عنا * فأوله سقم وآخره قتل

وقال بعضهم قد ينتهي الحب الى الوله والهيام بحيث يختل عقل صاحبه ويصير كالمجنون الهائم على وجهه وهذا موافق لما يقوله الاطباء من أن العشق نوع من الماليخوليا والى ذلك يشير القائل بقوله

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * العشق أعظم مما بالمجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في حين

وقد ينتهي الحال الى التتيم وهو الاسر والرق والذل وذلك ان المحب اذا تعلق قلبه بالمحبوب واشتغل خاطره به صار قلبه في يد محبوبه يتصرف فيه كيف شاء فأشبه الاسير المقيد في يد من أسره والى ذلك يشير المستعين بالله بن الحكم الاموي أحد خلفاء الاندلس حيث يقول

عجبا يهاب الليث حد سناني * واهاب لحظ فواتر الاجفان

واقارع الاهوال لامتهيبا * منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدما * زهر النجوم نواعم الابدان
حاكمت فيهن السلو الى الضنا * فقضى لسلطان على سلطاني
فابحن من قلبي الحما وتركنني * في عزمليكي كالاسير الفاني
وقد قال الجنيد رضى الله عنه العشق آلة رحمانية والهام شوقي اوجبهما كرم الله تعالى على كل ذي روح لتحصل اللذة العظمى لتي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وما احسن قول القائل
ومن عجبي اني جريح وكلما * رمتني بسهم بعد سهم يلذ لي
وقال اعرابي العشق ندت بذره النظر وماؤه المراودة وثماره الوصل وحصاده التجني * وقال بعضهم العشق محبة مفرطة وهو اخص من المحبة لان كل عشق محبة من غير عكس وقول المؤلف زينب هو علم على امرأة (فان قلت) يمتنع التغزل اذا كان بشخص معين او امرأة أجنبية معينة (قلت) ليس في كلامه امرأة معينة بل جرى على أكثر عادة الشعراء فلا منع فيه وقوله والدهر فيه تصرم وفي نسخة تصرف وتقلب فيه تسلية عن حب زينب حيث لم يصل لمقصوده من اساءتها المعاشرة معه مثلا اذ لو كان الانسان في غاية الحسن والجمال وهو سيئ المعاشرة وقليل الموافاة لمجته النفوس ونفرت عنه القلوب وجفته الاصدقاء ورفضته الاصحاب بل حسن السيرة يقدم على حسن الصورة لانه افضل منه لعدم زوال اثره بخلاف حسن الصورة لانه ربما يؤدي بصاحبه الى الوقوع في المحن والبلاء الا ترى ان حسن الصورة ادى بيوسف عليه السلام الى السجن وحسن السريرة اوجب له الخروج واجلسه على سرير الملك ولما كانت زينب اساءت العشرة وقلت الموافاة ونفرت منه

وولع بها فلم يحل عن مودتها بل لم يزدد فيها الا هياما كما أشار اليه فى قوله الآتى نشرت ذوائبها تمثل بعضهم به ولله در القائل فى المعنى * العقل عقيلة الرجال * والحب محلل العقال * العقل يقول لا تبالغ * والحب يقول لا تبال * وقد هلك كثير من المتيمين فى عشق من احبوه صبرا على الوصال او تقديما للمروأة على الشهوة فقد قيل لرجل من بنى عذرة مابال الرجل منكم يموت فى هوى امرأة قال لان فينا جمالا وعفة * وقال بعضهم مانكح المحب الا فسد ولله در القائل حيث يقول

انزه فى روض المحاسن مقلتى * وامنع نفسى ان تنال محرما

ولذلك نص العلماء على ان الميت عشقا معدود من الشهداء كالمبطون والمطعون والغريق محتجين بما قاله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد والى هذا المعنى يشير أبو القاسم القشيرى بقوله

ان المحب اذا توفى صابرا * كانت منازله مع الشهداء

وفى قوله تصرم يقال تصرم الدهر أى تغير أهله من حال الى حال وقد أرخينا العنان فى هذا المقام فى الشرح الكبير والوسط فمن أراد المراجعة فعليه بذلك ثم اشار المؤلف الى ما يستحسن من المرأة من سواد شعرها بقوله

نشرت ذوائبها التى تزهو بها || سودا ورأسك كالثغامة أشيب

(اعلم) ان المحبة تحصل بمعاينة ذات المحبوب او صفته او سماعه كما هنا * قال بعضهم ان سبب المحبة ثلاثة اشياء رؤية صورة او سماع نغمة او سماع صفة وكان اعظم ذلك رؤية الذات واعظمها سواد الشعر لان له تأثيرا جاذبا فى المحبة ويليه سماع النغمة ويليه سماع

الصفة

الصفة (فقد حكى) ان ابا تمام الطائى سمع جارية تغنى بالفارسية فشجاه صوتها ولم يفهم كلامها فانشد وهو يقول هذه الابيات

فلم أفهم معانيها ولكن * شجت قلبى فلم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنى * بحب الغانيات ولا اراها

*وقال العسكرى فى كتابه الاوائل وامر الصوت عجيب منه ما يقتل كصوت الصاعقة ومنه ما يسر ويهيج حتى يرقص ويقلق ومنه ما يزيل العقل ويورث الغشى وبه ينومون الصبيان وبه تستخرج الحية من جحرها واهل الصناعات اذا خافوا الملال ترنموا وتسقى الدواب بالصفير وتصغى بآذانها اذا غنا لها المكارى وتزيد الابل فى مشيها اذا حدى لها الحادى وغير ذلك مما يطول ذكره واعظم من ذلك سواد العيون خلقة وكسر الجفون وان عدل عن ذلك المؤلف وهو مما يزيد فى الحسن والجمال اذ النفوس تميل الى ذلك فى الغالب وترغب اليه ولم تزل الشعراء فى القديم والحديث تتغزل فى ذلك وقد قيل اغزل بيت قالته العرب قول جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لا تحيين قتلانا
تصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * والعين اضعف خلق الله اركانا

وقوله

تغار الشمس منها حين تبدو * كغصن البان فى خضر البرود
باطراف من الحناء حمر * والحاظ كبيض الهند سود

وقال بعضهم

ولما تلاقينا على سفح رامة * وجدت بنان العامرية احمرا
فقلت خضبت الكف يوم فراقنا * فقالت معاذ الله ذلك ما جرى
ولكننا لما تناءبنا النوى * بكيت دما حتى بللت به الثرى

مسحت باطراف البنان مدامعي * فكأن خضابا في اليدين كما ترى

قال بعضهم الكحل وهو سواد العين خلقة اكمل من الحسن في الفتور في الجفون واعلى رتبة في الجمال واشد تأثيرا في القلوب والى ذلك اشار أبو اسحاق الغزي بقوله

راش الفتور له سهما فاخطأه * حتى ابيح له سهم من الكحل

وقد يزيد الكحل على التكحل بالاثمد وغيره حسنا ولله در القائل

زادت على كحل العيون تكحلا * ايسم نصل السيف وهو قتول

(وأما العشق) على الصفة فان له تأثيرا عظيما وقد عشق بعضهم كثيرا على الصفة ولله در شاب حيث قال

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

(واما العشق) على النظر فقد قال بعض الحكماء المرأة تمر على الرجل فتحرك نفسه بمجرد النظر اليها فان كرر النظر اليها ازداد حبه فيها فان جلس حتى يراها كان الذي به اضعاف ما كان فان نظرت اليه نظرة افتتن بها وصار في جملة العاشقين وقد قيل من اطلق ناظره اتعب خاطره * ومن كثرت لحظاته * دامت حسراته * ولله در القائل

وكنت متى ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

(تنبيه) ينبغي للمحب أن يصبر على هجر محبوبه ولا يظهر الشكوى وان ادى ذلك الى غاية المشقة وان يرى هجر محبوبه الذ من المن والسلوى فقد قال السيد الشريف الشيخ عبد العزيز المنوفي

اذا كان قلب المرء بيت حبيبه * فقد اسس البنيان بالزهد والتقوى

وقد صح في شرح المحبين انه * اذا مات من شوق فلا يظهر الشكوى

وان

وان قال انى مسنى الضرانه * على كل حال فى الحقيقة ذو دعوى
وما الحب الا أن يرى ما أصابه * الذ من المن المنزل والسلوى
وان نفحته نفحة أحدية * فما السوى المحبوب فى قلبه مأوى
نعوذ برب الناس من كل آفة * ومن صحبة الاغيار فى السر والنجوى
ونسأله ان لا يكلنا اليهم * فان الغنى عنهم هو الغاية القصوى

وقول المصنف نشرت ذوائبها الذؤابة من الشعر قاله الجوهرى وقوله تزهو تعجب وتفتخر وقوله سودا بضم اوله جمع اسود وهو اللون المعروف والمعنى اسود كالليل الحالك وهو اعظم وقوله ورأسك كالثغامة اشيب اى شعر رأسك ابيض كالثغامة وهو نبت أبيض كما هو مذكور فى القاموس (تنبيه) لم يذكر المؤلف من المحاسن الاسواد الشعر فقط ولا شك انه يحصل به تعلق القلب اكثر من غيره مما تشتمل عليه محاسن المرأة من دقة سنها وخصرها وانفها وبنانها ومن غلظ ساقها ومعصمها وعجيزتها ومن سعة جبينها وجبهتها وعينها وصدرها ومن ضيق فمها ومنخرها ومنفذ أذنها ومن تناسب أطرافها وقامتها وطول شعرها وعنقها ومن بياض سنها وذلك أى الاخير مما يستحسن فى الانسان وتتطلع اليه النفوس وتنبعث اليه الخواطر ولله در القائل

روحى فداء لثغر راق مبسمه * وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فشبه ثغرها باللؤلؤ الرطب لشدة بياضه ونقائه وذلك حاصل فى ايام الصغر لان الانسان كلما طعن فى الكبر تغير لون اسنانه عن البياض الى الصفرة او الخضرة من ترك تعهده بالسواك كما نص عليه العلماء * وقد روى ان بعض السلف رأى امرأته وهى

تخلل اسنانها فطلقها فسألته عن ذلك فقال ان كان شئ بقي من فضلة عشائك بين أسنانك فانت قذرة وان كان عن غداء استعجلتيه ليومك فانت شرهة وكانت صالحة فقالت انما ذلك لفتاتة من السواك تخللت اسناني فساءه ذلك وفي هذا دليل على شدة الاعتناء بالسواك لازالة القذر (تنبيه ثان) ينبغي للمحب أن يصبر على كيد الحاسدين والواشين فيما يقولونه في محبوبه وابعاده عنه وصده لان هذا ابتلى به كثير من المحبين فيمن يحبونه فقل أن يظفر الانسان بمن يحبه الا حسد عليه وتطرقت عيون الوشاة اليه فاستمالوه عنه وصرفوا نظره عن رؤية محاسنه وان كان الصادق في المحبة لا يغيره على من يحبه اعراض ولا يصرف قلبه عن محبه صدود وما دام الناس قديما وحديثا يذمون الوشاة ويحذرون منهم ويقرنونهم بالذم بالعاذل والرقيب ولله در القائل في المعنى

عندي لكم يوم التواصل دعوة * يا معشر الجلساء والندماء
أشوي قلوب الحاسدين بها والسنة الوشاة وأعين الرقباء

ولما وصل الى مطلوبه واستأنس بمحبوبه انشأ يقول متمثلا بقول أبي نواس

ومهفهف يسعى الى الندماء * بعقيقة في درة بيضاء
حركته بيدي وقلت له انتبه * يا فرحة اللحظاء والندماء
فاجابني والسكر يخفض صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء
اني لا افهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعني افيق من الخمول الى غد * واحكم بما ترضاه يا مولاء

واستنفرت لما رأتك وطالما | كانت تحن الى لقاك وترغب

قوله واستنفرت الى آخره أي استصعبت وشردت واشمأزت

منك

منك حين رأتك هرما ذا شيب كبير السن دقيق العظم ونحو ذلك مما تكرهه النفس وينفر منه الطبع غالبا (فقد حكى) انه كان لابى مسلم الخولانى رضى الله عنه جارية حسناء وكانت تسقيه السم لبغضها اياه وكان لا يعمل فيه فلما طال ذلك قالت له الجارية الى كم اسقيك السم ولا يعمل فيك قال لماذا قالت لانك صرت شيخا فاعتقها ثم قال انى كنت اقول عند الاكل والشرب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله تحن الى لقاك وترغب أى تحن اليك وترغب فيك وانت فى حالة الصحة والشباب (تنبيه) جرت العادة غالبا ان المحبوب يبغض المحب مطلقا سواء كان فى حال القوة او الهرم وهذا هو الداء العضال الذى يعسر علاجه ويشق برؤه ولاهل المحبة فيه التحمل والصبر والمخالطة والخداع لعل المحبوب يرق ويعطف كما قيل

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى * تفارق من تهوى وانفك راغم

(تنبيه ثان) قد يتغزل المحب بالمحبوب ويشتغل به حتى يكتفى برؤيته وزيارة طيفه نوما عند عدم موافاته له وليس تحته طايل قال بعضهم اما الحلم بالمحبوب وزيارة طيفه فى المنام فانه المحال الحائل والوصل الذى ليس تحته طائل ولله در القائل

وزارنى طيف من أهوى على جلد * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى * نيل المنا فاستحالت غبطتى أسفا

لكن بعض المحبين يأنس بالخيال ويتسلى به كما قال البحترى

اذا ما الكرى أهدى الى خيالها * شفى علة التبريح لو نقع الصدى
ولم أر مثلينا ولا مثل شأننا * نعذب ايقاظا وننعم هجدا

بل بالغ التهامي حتى فضله على اليقظة فقال

وصل الخيال ووصل الجود ان بخلت * سيان ما اشبه الوجدان بالعدم
الطيف أحسن وصلا ان لذته * تخلو عن الاثم والتنقيص والعدم

(تنبيه ثالث) قد يعد المحبوب المحب و يمطله وقد اختلف المحبون في ذلك على مذاهب كما قال ابن سناء الملك يخاطب محبوبه على عدم موافاته له

وأنت الذي اخلفتني ما وعدتني * واشمت بي من كان فيك يلوم

وقال ابن نباتة في مليح ساق واعده وامطله

سقي وواعدني وصلا الذبه * عند المنام فلا والله ما وصلا
فيالها من مواعيد يقال لها * كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

وقوم يستعذبون المطل و يستحلون كواذب الاماني و يتسلون به عن الوصل كما قال الشيخ شرف الدين ابن الفارض رحمه الله تعالى

عديني بوصل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

وآخرون يرون أن الوعد والاماني سبب الحياة عند فوات الوصل كما قال العفيف اسحاق

لولا مواعيدا مال اعيش بها * لمت يا أهل هذا الحي في زمني

وكل ذلك باختلاف رتب المحبين في القرب والبعد والقوة والضعف

(تنبيه رابع) اذا تحقق المحب هلاك نفسه ان لم يقبل المحبوب هل يباح له تقبيله أم لا (والجواب) نعم بشروطه كما قاله الحافظ ابن حجر حين * (سئل) *

ماذا يقول امام العصر في دنف * اضحى قتيل الهوى من اسهم المقل
فهل يجوز له احياء مهجته * من ثغر محبوبه بالرشف والقبل
وهل يجوز له يوما يعانقه * و يشتفي القلب في قول وفي عمل
فهذه قصتي في شرحها عجب * فاسمح برد جواب يا مني املي

فاجاب

(فأجاب)

ان صح دعواه فى اتلاف مهجته * وان رشف اللمى يبرى من العلل
فليرشفن رضاب الثغر محتسبا * وليقطفن بغيه وردة الخجل
فذاك فى ملة الاسلام ايسر من * قتل امرئ مؤمن بالله فى الازل

(وقال غيره)

ماذا تقول السادة اهل العلا * فى رجل بعشقه قد ابتلا
وكان قد آلى على نفسه * لا يشرب الصهباء الا على
ورد أغصان قامة ميس * وما عليه ان رخص أوغلا
فالآن لا ورد ولا وقته * ولا له صبر بأن يمهلا
فافتوا الذى قد جاء ياسيدى * فانه قد جاء مستعجلا

(فأجاب)

ان كان عز الورد ياسيدى * فكن لورد الخد مستقبلا
واشرب مع المحبوب فى روضة * وامزج من الخرطوم ما قد حلا
هذا جوابى اليك ياسائلا * ياذا الذى قد جاء مستعجلا

(وقال اخر)

ما قولك يا فقيه فى فتواك عجل بكلام
من بات معانقا لمن * يهواه فى جنح ظلام
هل يفطر عندما * يقبل فاه أوصام تمام

(فأجاب)

ياسائل الفقيه عن * فتواه الشرع فسيح
اصغ لكلامنا وخذ * معناه فالقول صحيح
من بات معانقا لمن * يهواه ان كان مليح
لا يفطر عند ما يقبل فاه والصوم صحيح

ثم أشار المؤلف الى ذكر الغانيات وقطع وصلهن أيضا فقال

وكذاك وصل الغانيات لانه || آل ببلقعة وبرق خلب

قوله وكذاك وصل الغانيات الخ عطف على قوله صرمت حبالك ويصح أن تكون جملة استئنافية والغانيات جمع غانية حرة كانت أورقيقة وهى المرأة اللطيفة الذات البديعة الصفات البارعة فى اللطف والجمال الكاملة فى الحسن والكمال وقوله لانه آل أى سراب بالمدّ والتخفيف أى لان وصل الغانيات كسراب قال فى الجلالين عند قوله تعالى كسراب بقيعة جمع قاع أى فلاء وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدّة الحرّ يشبه الماء الجارى وقوله ببلقعة أى ارض قفراء وقوله وبرق خلب قال فى القاموس والبرق الخلب وبرق الخلب وبرق خلب المطمع المخلف انتهى وفى المختار والبرق الخلب والسحاب الخلب الذى لا مطر فيه كانه خادع ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز انما أنت كبرق خلب ويقال أيضا برق خلب بالاضافة انتهى (تنبيه) كلما تمنع المحبوب اشتعل المحب شغفا حتى لا يدرى ما يقول وما يفعل مع محبوبه وقد اشار الى ذلك القاضى عبد الوهاب المالكى بقوله

ونائمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحدّ
فقلت لها انى فديتك غاصب * وما حكموا فى غاصب فى سوى الردّ
خذيها وكفى عن اثيم ظلامة * فان أنت لم ترضى فالفا على العدّ
فقالت قصاصا يشهد العقل انه * على كبد الجانى ألذ من الشهد
فباتت يمينى وهى عقد لخصرها * وباتت يسارى وهى واسطة العقد
وقالت ألم أخبر بأنك زاهد * فقلت لها مازلت أزهد فى الزهد

(وقال غيره)

فى خدمن همت به شامة * فالند فى نفحته ندها

والعنبر

والعنبر الرطب غدا قائلا * لا تدعني الا بيا عبدها

(ومن كلام ابن رفاعة مكتفيا مقتبسا)

خيال ظبي قد سرى * لكهف قلبي المحتذى
ناديته لما سبا * قلبي فسبحان الذى

(وقال اخر)

اذا زار من أهوى وانجز موعدى * تلوت معيذا والذى جاء بالصدق
وان صدّ عني معرضا فلشقوتي * اقول وجاءت سكرة الموت بالحق

(وقال القيرواني مضمنا للمثل السائر)

مالت معاطفها سكرا على دنف
كانها في رحيق الثغر قد سكرت
حيت فاحيت قتيل الحي حين دنت
له وغابت فقال الصب قد حضرت

*وقال البساطي (حكى) ان ثلاثة من الشعراء اجتازوا بحائط فوجدوا عليه بيت شعر مكتوبا وهو هذا البيت

الا أيها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فقالوا لا نترك هذا البيت وحيدا بل يجبره كل منا ببيت

(فقال احدهم)

يداري هواه ثم يكتم وجده * ويصبر في كل الامور ويخضع

(وقال الآخر)

وكيف يداري والهوى قاتل الفتى * وفي كل وقت روحه تتقطع

(وقال الآخر)

اذا لم يجد صبرا على ما يصيبه * فليس له عندى سوى الموت انفع

قال بعضهم مرّ الاصمعي فوجد شابا لا نبات له بعارضيه ميتا وهو

حاضن للحجر الذى مكتوب عليه هذه الابيات ووجد تحتها مكتوبا
سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا * سلامى على من كان للوصل يمنع
سلامى على أهل النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتوجع
ثم اشار المؤلف الى ترك ما كان متلبسا به حال صغره من التغزل
فى حب زينب والغانيات حيث لم يصل الى مقصوده بقوله

فدع الصبا فلقد عراك زمانه || واجهد فعمرك مر منه الاطيب

قوله فدع الصبا الى آخره أى اترك زمانه واستعد لما فاتك فيه من الخيرات ولازم على فعل الطاعات فانك عرض بين النفس والهوى والشيطان كما ورد فى الخبر وتأسى بافعال أولياء الله الصالحين * فقد قيل ان أبا بكر الكتانى ختم اثنى عشر ألف ختمة فى الطواف * وقيل لما حبس منصور الحلاج وقيد من كعبه الى ركبتيه ثلاثة عشر قيدا كان يصلى مع ذلك فى كل يوم وليلة ألف ركعة * وقيل كان ابن عطاء سنين كثيرة يختم فى كل يوم ختمة وفى شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات * وقيل اقام أبو عمر الزجاجى بمكة أربعين سنة لم يبل ولم يتغوط فى الحرم وكان يخرج فى كل يوم لعمرة خارج الحرم فيتطهر ويعتمر كل يوم ثلاث عمرات وكان يأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة واحدة ومات عن نيف وسبعين وقفا * وقيل صلى حبشى بن داود صلاة الغداة اربعين سنة على طهر العشاء فينبغى لمن ضيع صالح اوقاته التأسى بهؤلاء فمن كلام البلغاء المؤمن على دينه فتاش والهوى مطية الفتنة وينبغى له ان يلازم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يدخل العبد

الجنة

الجنة بالسنة اذا تمسك بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المتمسك بسنتي عند فساد امتى له اجر مائة شهيد وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيي سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد أطاع الله ومن أحبني فقد احب الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل عمل لا يعمل بسنتي فهو معصية عند الله فعليك أيها الواقف على هذه القصيدة بتحقيق هذه الاحاديث من صحة وضعف فاني وجدتها في كتاب مقطوع النسبة عن صاحبه انتهى وقد قال المؤلف رحمه الله تعالى

ذهب الشباب فماله من عودة	وأتى المشيب فأين منه المهرب

قوله ذهب الشباب الى آخره أي مضى وقته واستحال عوده وأتى المشيب وهو ابيضاض الشعر وانتشاره في الجسد كانتشار شعاع النار في الحطب وكفى به واعظا لما قيل انه رسول الموت وقال الشعراني اعلموا أيها الاخوان فما بعد الشيب من عذر وقال القاضي الناصر في المعنى معتذرا

أما المشيب فانه قد أبرقا * وكانني بسحابة قد أغرقا
كان الهوى خل الصبا وصديقه * حتى تلى شيبي وان يتفرقا

قال بعضهم يكره نتف الشيب لانه نور الاسلام ولانه يخلف بدله حالا وقد انشد بعضهم بقوله

وزائرة للشيب لاحت بمفرقي * فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفي استطلت وانما * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها

خطيئة وفى رواية لابى داود ما من مسلم يشيب شيبة الا كان له نورا يوم القيامة فيكره نتف الشيب لذلك ولانه وقار لما رواه مالك ان أوّل من رأى الشيب ابراهيم فقال يارب ما هذا قال وقار قال زدنى وقارا انتهى والله أعلم * وقد أوردنا ما فيه مطمع فى الشرح الوسط والكبير فمن أراد المراجعة فعليه بذلك قال المؤلف

ضيف الم اليك لم تبهج به	فترى له اسفا ودمعا يسكب

قوله ضيف الى آخره أى شيب حل عندك ان لم تعتبره وتكرمه بالطاعات والا ترى له اسفا ودمعا يسكب لفراقه وعدم اعتنائك به (تنبيه) نزل المؤلف الشيب منزلة الضيف لقصر اقامة مدته وكانه يقول ينبغى لمن نزل عنده ضيف ان يعتنى باكرامه كما هو معلوم عادة عند غالب الناس اذا علمت هذا ينبغى لك اذا نزل عندك الشيب ان تتعظ به ولا تتكل على صالح عملك بل على محض فضل الله تعالى (فقد حكى) عن برصيصا العابد انه كان له ستون الفا من التلامذة وكانوا يمشون فى الهواء ببركته وعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادته ثم مات كافرا ولم ينفعه عمله (وحكى) عن احد الاخوين الذى عبد الله اربعين سنة ثم نزل من اعلى الدار الى اسفلها على نية المعصية وله أخ مسرف عقد التوبة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله وعلى نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصى على نية التوبة والطاعة فينبغى للعبد ان يحسن نيته (فقد حكى) عن ابليس انه عبد الله كثيرا فى السموات والارض ولم تنفعه طاعته كما هو معلوم (وحكى) عن يحيى بن اكثم انه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفنى بين يديه وقال ياشيخ السوء فعلت كذا

وفعلت كذا فقلت يارب ما بهذا حدّثت عنك فقال فبماذا حدّثت عني يا يحيى فقلت حدّثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت انك قلت اني لاستحيي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك انتهى فعلم من هذا انه لم ينفعه كامل عمله بل بعضه بمحض فضله سبحانه وتعالى ثم اشار المؤلف بالتلويح الى الامر بالنصائح فقال

دع عنك ماقد فات في زمن الصبا || واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

قوله دع عنك الخ أي اترك ما كنت متلبسا به حال صباك بكسر الصاد وهو صغرك من اللهو واللعب والهوى ونحو ذلك مما لا طائل تحته فمن كلام البلغاء من علم انه يموت فلا يندم على ما يفوت ومن كلامهم من علم انه يموت فليحسن ولا يسيء شعر

اسأت اليّ فاستوحشت مني * ولو أحسنت آنسك الجميل
ستحمدني اذا جربت غيري * وتعلم انني نعم الخليل

وقوله واذكر ذنوبك ايها الشخص وابكها أي ابك على ما فرطت في ذلك من ارتكاب الصغائر والكبائر ونحوها (تنبيه) ينبغي للانسان أن ينتبه من غفلته وأن يسأل الله غفران حوبته وان يندم على ما مضى كما وقع ذلك للامام الزمخشري معتذرا بقوله

يا من يرى مدّ البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في اعضائها * متنقلا من مفصل في مفصل
ويرى ويعلم مايراه دونها * في قاع بحر عامق متجندل

ويرى بسرائر ذرة مع نملة * وضعيفها وقويها والمبتلى
إني سألتك بالنبي محمد * وبما تلاه من الكتاب المنزل
امنن علي بتوبة يمحى بها * ما كان مني في الزمان الاول

(تنبيه) يجب على الشخص أن يتوب من ذنوبه فورا لئلا تخترمه المنية بغتة كما قال بعضهم في المعنى

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * فالموت ويحك لم يمدد اليك يدا
فانما المرء في الدنيا على خطر * ان لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

ثم اعلم ان التوبة تغفر سائر الذنوب اذا انضم اليها رد المظالم ونحوها قال تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وقال تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا أى رجع الى الله رجوعا فيجازيه خيرا (تنبيه) قد لا يتوقف غفران بعض الذنوب على توبة فقد ورد في الحديث من استفتح اول نهاره بخير وختمه بخير قال الله للملائكة يعني الحافظين الموكلين به لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب يعني الصغائر كما يقاس النظائر ويحتمل التعميم وفضل الله عظيم انتهى ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى

واخشى مناقشة الحساب لانه * لا بد يحصي ما جنيت ويكتب

قوله واخش مناقشة الحساب أى حساب ما جنيته في عمرك من قليل وكثير من الاقوال والافعال في يوم عظيم يشيب من هوله نواصي الاطفال وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال

حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد أى يوم القيامة وقال الشعرانى رحمه الله تعالى كان ابن مسعود يقول تزدحم الاقدام يوم القيامة كازدحام النشاب فى الجعبة والسعيد من يجد لقدمه موضعا يوم القيامة يضعه عليه واعلم انه يشتد الجزع عند الوقوف وعند اخراج بعث النار لانه يخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق ويشتد الخوف اذا دعى الخلائق الى الميزان وتكاد عقولهم تطير من الخوف وتتزاحم الخلائق بعضها على بعض حتى يكون على القدم ألف قدم ويخوض الناس فى العرق وفى الحديث لو ارسلت السفن فى عرق الخلائق فى ذلك اليوم لجرت وغير ذلك من الاهوال العظيمة فينبغى لك ان تتيقظ من سنة الغفلات خصوصا من اقتباس التبعات وتراقب التوبة فيما مضى وما هو آت فقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لان يلقى العبد ربه بسبعين ذنبا اهون عليه من ان يلقى الله بذنب واحد فيما بينه وبين الناس يعنى التبعات وكان أحمد بن حرب التابعى الجليل يقول تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء من الاعمال الصالحة وفرقة اغنياء ثم يصيرون مفلسين من جهة تبعات الخلائق انتهى وقد أرخينا العنان فيما يتعلق بهذا فى الشرح الوسط ثم قال المؤلف رحمه الله

والليل فاعلم والنهار كلاهما	انفاسنا بهما تعد وتحسب

قوله والليل فاعلم الى آخره أى اعلم أيها الواقف على هذا ان انفاسنا معشر بنى آدم تحسب علينا ليلا ونهارا واحدا بعد واحد ما اودنا

بذلك ومثل ذلك الجنّ لان الانس والجنّ محل الجزاء دون الملائكة والحيوانات والطيور والانفاس كثيرة فقد قال ابن حجران من جملة الانفاس فى اليوم والليلة اربعة وعشرين الفا وكل منها يقتضى شكرين مستقلين اذ لولم يخرج النفس من صاحبه لهلك ولولم يدخل لهلك فاتق الله فى ذلك والله اعلم * وقول المؤلف انفاسنا مثله أفعالنا أيضا بل هى اولى بالعدّ علينا موعظة * قال الشعرانى بلغنا ان شخصا تاجرا وقفت عليه امرأة تشترى لها ازارا فكلمته فتحرّكت بشرته عليها فرأى فى منامه ان القيامة قد قامت وسأله الله عن ذلك فانتبه فسقط لحم وجهه من الحياء ثم قال المؤلف

لم ينسه الملكان حين نسيته ‖ بل اثبتاه وأنت لاه تلعب

قوله لم ينسه الملكان أى لم ينسيا ما جنيته وما تنفسته من الانفاس التى تنفستها فى الليل والنهار حين نسيتها ولم تتذكرها بل كتباها عليك وهما ملك اليمين وملك اليسار لكتبهما معظم الاعمال وأنت لاه تلعب لم يتركا لك منها واحدا قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال الجلال المحلى رقيب حافظ عتيد حاضر وكل منهما بمعنى المثنى انتهى وقال تعالى وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين لها يعلمون ما تفعلون جميعه انتهى محلى وقال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسن ومجاهد وقتادة هما ملكان احدهما عن اليمين يكتب الحسنات والآخر عن الشمال يكتب السيئات وقال مجاهد أيضا ملكان بالليل وملكان بالنهار وعن أبى امامة قال النبى صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات على يساره وقال الحسن والضحاك مجلسهما تحت الشفتين

على

على الحنك وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنفقته وقعيد أى ملازم ثابت وليس المراد به ضد القائم وظاهره انهما لا يفارقانه وذكر الحسن انهما يفارقانه فى حال قضاء حاجته وفى حال جماعه وورد فى حديث معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لطف الملكين الحافظين حتى اجلسهما على الناجذين وجعل لسانه قلمهما وريقه مدادهما وملك الحسنات من ناحية اليمين امين أو أمير على كاتب السيئات من ناحية اليسار فان مشى كان احدهما امامه والآخر وراءه وان قعد كان احدهما على يمينه والآخر عن يساره وان رقد كان احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه كما روى عن مجاهد لا يتغيران مادام حيا (تنبيه) تقدم ان الكاتب لمعظم الاعمال ملك اليمين وملك اليسار وقد يكتب بعض الاعمال غيرهما فقد قال النووى فى حديث تبادر السبعين ملكا لكتب قول رفاعة بن رافع الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى دليل على ان بعض الاعمال قد يكتبها غير الحفظة انتهى وفى حديث روى البخارى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا وراء النبى صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال رجل ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها أول قال بعض العلماء السر فى هذا العدد ان حروف هذه الكلمات بضعا وثلاثين حرفا فكان كل ملك بازاء حرف منها (تنبيه ثان) تردد بعضهم فى انه هل لكل يوم وليلة ملكان أوهما يلزمان العبد الى يوم القيامة ثم قال والظاهر ان ملكى الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا ويوضحه قول احد

الملكين للآخر اذا لم يستغفر داخل ست ساعات بعد عمل السيئة اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل استحياءه ولا يقال ذلك لمن يكونان معه يوما واحدا وبعض يوم لان ذلك خلاف لسان العرب فقد قال ابن السكيت القرين الصاحب وقوله اراحنا الله منه يقوى ذلك اذ مصاحبة يوم أو بعضه لا تطلب منها الا راحة غالبا انتهى من التحفة السنية (تنبيه ثالث) يبقى النظر فى اسم الكاتبين هل هما رقيب وعتيد وجواب ذلك ان أبا نعيم اخرج فى الحلية عن مجاهد ان اسم كاتب السيئات قعيد ويوافقه قول عطاء بن أبى رباح الذى أخرجه ابن أبى شيبة اتذكرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين وان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والروايتان متفقتان على ان كاتب السيئات اسمه قعيد وأما كاتب الحسنات فلم ار من صرح باسمه انتهى ابن حجر فى فتاويه وقال الرملى فى الفتاوى ولم أقف على تسمية الكاتبين انتهى وقد علمت ما ذكرناه (تنبيه رابع) فان قلت اذا مات الانسان فأين يذهبان اجيب بانهما يقومان على قبره ففى الحبائك للسيوطى اخرج الدارقطنى فى الافراد عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبض الله روح العبد صعد ملكاه الى السماء فقالا يا ربنا وكلتنا بعبدك المؤمن نكتب عمله وقد قبضته اليك فأذن لنا ان نسكن السماء فيقول سمائى مملوءة من ملائكتى يسبحونى فيقولان ائذن لنا ان نسكن الارض فيقول ارضى مملوءة من خلقى يسبحونى ولكن قوما على قبره فسبحانى واحمدانى وهللانى واكتباه لعبدى الى يوم

القيامة

القيامة ثم قال فاذا كان العبد كافرا فمات صعد ملكاه الى السماء فيقول الله تعالى لهما ما جاء بكما فيقولان ربنا قبضت عبدك وجئناك فيقول لهما ارجعا الى قبره والعناه الى يوم القيامة فانه كذبني وجحدني واني جعلت لعنتكما عذابا اعذبه به يوم القيامة انتهى ثم قال المؤلف

والروح فيك وديعة أودعتها || ستردها بالرغم منك وتسلب

قوله والروح فيك أى حالة فيك ايها الشخص وهي جسم لطيف مشتبك في الاجسام الكثيفة كاشتباك الماء بالعود الاخضر نص على ذلك امام الحرمين وقال الجنيد هي شئ استأثره الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز للعباد البحث عنه باكثر من انه موجود وقوله وديعة اى امانة أودعها الله فيك ستردها بالرغم منك وتسلب اى يأخذ الله لها منك اوملائكته وكذا يقال ذلك في اخذ الله المال والاهل كما في قول الشاعر

وما المال والاهلون الا ودائع * ولا بدّ يوما ان تردّ الودائع

فلا خصوصية للروح ثم اشار المؤلف الى التحذير من الركون الى الدنيا والانهماك عليها فقال

وغرور دنياك التي تسعى لها || دار حقيقتها تزول وتذهب

قوله وغرور دنياك ايها الواقف على هذه المقدمة باطل قال تعالى وما الحياة الدنيا اى العيش فيها الا متاع الغرور اى باطل يتمتع به قليلا ثم يفنى وقوله حقيقتها تزول اى لا يبقى لها اثر وتذهب عطف تفسير * ومن كلام البلغاء حب الدنيا رأس كل فتنة الدنيا دار بلاء الدنيا دار المحنة انتهى * ومن كلام بعضهم في ذم الدنيا

سألت عن الدنيا الدنية قيل لى * هى الدار فيها الدائرات تدور

اذا اضحكت ابكت واذا احسنت است
وان عدلت يوما فسوف تجور

(ومن كلام بعضهم أيضا)

انى بليت باربع يرمينني * بالنبل عن قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى * يارب انت على الخلاص قدير

(وقال بعضهم)

انى بليت باربع يرمينني * بالنبل قدنصبوا الى شراكا
ابليس والدنيا ونفسي والهوى * من اين ارجو بينهن فكاكا

(تنبيه) من ركن الى الدنيا وزخارفها وسهى عن الاعمال فى ليله ونهاره كان مغرورا والتحق بالبهائم كما قال عمر بن عبد العزيز فى هذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفله * وليلك نوم لا ولا شئ لازم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى * كما سر باللذات فى النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

(وقال بعض الحكماء)

انظر الى الدنيا نظر الزاهد المفارق * ولا تتأملها تأمل العاشق الوامق

(وأنشد فى المعنى)

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة * فافنيتها هل أنت الا كحالم
فمن غافل عنه وليس بغافل * ومن نائم عنه وليس بنائم

(وقال الشافعى فى ذم الدنيا)

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها

وما

وماهى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها
ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى

وجميع ماحصلته وجمعته || حقا يقينا بعد موتك ينهب

قوله وجميع ماحصلته الى آخره أى جميع ما اكتسبته مطلقا من حل وحرام وجمعته عطف تفسير وقوله يقينا أى من غير شك ولا ظن وقوله ينهب أى ينهبه الوارث أو غيره وعهدته عليك كما قال يحيى بن معاذ مصيبتنا هذه لم يسمع الاولون والاخرون بمثلها مال الانسان عند موته يؤخذ كله ويسئل عنه كله (تنبيه) اذا علمت ان الدنيا تزول وان جميع ماحصلته منها ينهب ينبغى لك ان لا تعلق آمالك بها ولا تتأسف على شئ فاتك منها وان تغتنم سلامة دينك فقد قال بعضهم

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر
فلم تعدل الدنيا جناح بعوضة * ولا وزن ريش من جناح لطائر
فما رضى الدنيا ثوابا لمحسن * وما رضى الدنيا عقابا لكافر

(فائدة) اعلم ان اشرف مافى الدنيا على ستة أقسام (الاول) مطعوم واشرفه العسل وهو مذقة ذبابة (الثانى) مشروب واشرفه الماء ويستوى فيه البر والفاجر (الثالث) ملبوس واشرفه الحرير وهو نسج دودة (الرابع) مركوب واشرفه الفرس وعليه تقاتل الرجال وتقتل (الخامس) منكح واشرفه المرأة وهو مبال فى مبال (السادس) مشموم واشرفه المسك وهو دم حيوان اذا علمت ان اشرف مافيها يوجد من محقراتها فلا تغتر بها لخستها ثم قال المؤلف

تبا الدار لا يدوم نعيمها || ومشيدها عما قليل يخرب

قوله تبا الدار لا يدوم نعيمها أى خسرت وهلكت ونعيمها كما تقدم ذكره فى البيت قبله وقوله ومشيدها أى بناؤها العالى المحكم المشيد بالجص والبلاط وقوله عما قليل يخرب أى لقصر مدتها بالنسبة للآخرة فلا تعلق امالك بها اولا تغتر بقول القائل

تبت يد الايام ماقصرت * كم من عزيز النفس قد حسرت
كم من خسيس النفس دامت له * كأنها عمياء ما ابصرت

وقد احسن ابو تمام مقاله فى انقضاء الايام الهنيئة والرديئة بقوله

اعوام وصل كان ينسي طيبها * ذكر النوى فكأنها ايام
ثم انبرت ايام هجر أعقبت * نجوى اسى فكأنها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم احلام

فقوله دامت له اى بالنسبة لطول مكثها فى يده عادة واقبال الناس عليه وتحيتهم له وسماع كلامه وان كان خلاف الصواب كما سيأتى فى قوله ويفوز بالمال الحقير مكانة الى آخره ثم قال المؤلف

فاسمع هديت نصائحا اولا كها || حبر لبيب عاقل متأدب

قوله فاسمع هديت اى هداك الله تعالى وذلك على ما ارشدك اليه من النصائح جمع نصيحة وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى وقوله اولا كها اى اولاك من التولية عليها واعطاها لك كالمحسوسة وقوله حبر اى عالم اوصالح لبيب اى عاقل كما فى القاموس وعاقل فى قوله عطف تفسير وقوله متأدب اى كثير الادب وهو أشرف ما يكتسبه الشخص لقلة وجوده الآن وقد مدح النبى عليه السلام الادب بقوله أدبنى ربى فأحسن تأديبى ثم قال المؤلف

ذهب

ذهب الزمان حقيقة بتبصر || والى الامور سبائب وتعقب

قوله ذهب الزمان حقيقة أى قل خير اهله وكثر شرهم وارتفع اسافلهم على اعاليهم وقوله بتبصر بالموحدة والتاء المثناه فوق وموحدة بعدها وصاد مهملة أى بعلم وامعان نظر وقوله والى الامور أى فى انقضائه وقوله سبائب وتعقب بمثناة فوقية وعين مهملة وقاف وموحدة آخره أى تقدّم وتأخر لاهله قال بعضهم ملوّحا لقلة خير أهل هذا الزمان بقوله

ذهب الذين اذا رأونى مقبلا * سروا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقى الذين اذا راونى مقبلا * سبوا وقالوا ليته لم يقبل

(وقال آخر)

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تعرف
وما كل من تهوى يحبك قلبه * ولا كل من صاحبته لك منصف

(ومن كلام تقى الدين رحمه الله تعالى)

اشكو الى الله جور دهر * سطت على الخطوب فيه
لم الف من أهله لبيبا * مهذب النفس اصطفيه

فعلم من كلام المؤلف ضمنا ومن هذه الابيات صريحا قلة خير اهل هذا الزمان وكان من محاسن الشريعة ان يحب الشخص لغيره ما يحب لنفسه من الخير كما ورد بذلك الحديث انتهى ثم قال المؤلف

اهدى النصيحة فاتعظ بمقاله || فهو التقى اللوذعى الادرب

قوله اهدى النصيحة قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وقيل مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه وقيل مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع انتهى وقوله

فاتعظ بمقاله اى بما دلك عليه فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة وقوله اللوذعى بالذال المعجمة والعين المهملة والادرب بالدال والراء المهملتين اى القوى الشديد على الامور لانه عنده علم و دراية بذلك لان شرط الناصح ان يعلم عين ماينصح به انتهى (موعظة حكى) ان رجلا قال لبعض العلماء أوصنى قال ازهد فى الدنيا ولا تنازع فيها اهلها وانصح لله تعالى كنصح الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويضربونه ويابى الا ان يحوطهم نصحا فينبغى لك ان تتخلق باخلاقه ثم قال المؤلف

لا تامن الدهر الخؤن لانه	مازال قدما للرجال يهذب

قوله لا تأمن الدهر الخؤن اى الزمان ونسبة الخيانة اليه نسبة مجازية وقوله قدما بكسر اوله وسكون ثانيه اى قديما وقوله للرجال اى البالغين الكاملين وغيرهم وقوله يهذب اى يلين انفسهم بخفض ورفع ونحو ذلك قال عبد الرحيم بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاخوة رحمه الله

الدهر كالميزان يرفع ناقصا * جهلا ويخفض زائد المقدار
واذا انتهى الانصاف عادل عدله * فى الوزن بين حديدة ونضار

ثم قال المؤلف

وكذلك الايام فى غدراتها	مرت يذل لها الاعز الانجب

هذا البيت معطوف على ماقبله اى لا تأمن الايام فى غدراتها بفتح الغين المعجمة والدال والراء المهملتين والمثناة الفوقية اى الغدرات الواقعة فيها التى ذلك منها الاعز الانجب اى القوى الكريم قال فى المختار الاعز بمعنى العزيز ورجل نجيب اى كريم (تنبيه) لا تغتر

بالايام

بالايام وان اطاعتك ثروة أو جاها الا انها سبب معه الكدر وقال الشاعر فى المعنى

ومن عادة الايام ان خطوبها * اذا سر منها جانب ساء جانب
وما أعرف الايام الا ذميمة * ولا الدهر الا وهو للثار طالب

ثم قال المؤلف

والفقر شين فى الرجال لانه || يزرى به الشهم الرفيع الانسب

قوله الفقر شين فى الرجال أى وفى غيرهم من النساء وهو مصيبة عظيمة لمن لم يصبر عليه لما ورد فى الحديث كاد الفقر أن يكون كفرا وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى

ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى * ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقوله لانه يزرى بضم الياء المثناة تحت وسكون الزاى وفتح الراء المهملة وقوله الشهم بالشين المعجمة وقوله الرفيع الأنسب واحد الانساب ونسبت الرجل ذكرت نسبه اى من له شرف فى آبائه يقال رجل شريف ماجدا ذا كان له أباء متقدمون فى الشرف والحسب والكرم فيكون ذلك فى الرجل وان لم يكن له شرف والمعنى أن الفقر يزرى بعالى النسب خصوصا فى زماننا هذا فينبغى للاغنياء الذين لم يذوقوا طعم الفقر التلطف بالفقراء والتعطف عليهم لما ورد فى الحديث ارحموا عزيز قوم ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين الجهال ومن كلام الشافعى رضى الله عنه

لم يدر طعم الفقر من هو فى الغنى * ومصحح الاعضاء ليس كمن بلى
كم فاقة مستورة بمروءة * وضرورة قد غطيت بتجمل
وكم ابتسام تحته قلب شجى * قد خالطته كربة لا تنجلى
والناس جمعا عند كل كفؤه * والهم مفترق ولا أحد خلى

لو سود الهم الملابس لم ترى * بيض الثياب على امرئ فى محفل

ويفوز بالمال الحقير مكانة	فتراه يرجى ما لديه ويرغب
ويسر بالترحيب عند قدومه	ويقام عند سلامه ويقرب

اشار المؤلف فى هذين البيتين الى ان الشخص الخسيس يحصل له بوجود المال رفعة عالية عند الناس بقيامهم له وتعظيمه واستماع كلامه والعمل به رعاية له كما هو مشاهد فى زماننا هذا وقد قال أبو القاسم الهيتى فى المعنى مشيرا للحرص على تحصيل المال

المال افضل ما ادخرت فلا تكن * فى مرية ما عشت فى تفضيله
ما صنف الناس العلوم باسرها * الا لحيلتهم على تحصيله

ثم قال المؤلف

فاقنع ففى بعض القناعة راحة	واليأس عما فات فهو المطلب

قوله فاقنع الى آخره أشار المؤلف الى القناعة وهى الرضا بما قسم الله واقنعه الشئ اذا أرضاه والقناعة محمودة بدليل الطمع مذموم قال صاحب كتاب انس المنقطعين رحمه الله

اذا المرء عوفى فى جسمه * وملكه الله قلبا قنوعا
والقى المطامع عن نفسه * فذاك الغنى ولو مات جوعا

(وقال غيره وهو منقول عن الشافعى)

وجدت القناعة رأس الغنى * فصرت باذيالها ممتسك
فلا ذا يرانى على بابه * ولا ذا يرانى به منهمك
فأورثنى عزها خلعة * تمر الزمان ولا تنهتك
وصرت غنيا بلا درهم * امر على الناس شبه الملك

فينبغى لك التأسى بقول هؤلاء العلماء والاقتصار على الموجود وان

قل فان طلب الزيادة مكروه كما قال بعضهم فى المعنى

كن قانعا بيسيرانت واجده * واصبر ولا تتعرض للارادات
فما صفى البحر الا وهو منتقص * وما تكدر الا بالزيادات

(تنبيه) القانع هو الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض لذلك ثم قال المؤلف

واذا طمعت كسيت ثوب مذلة	فلقد كسى ثوب المذلة أشعب

قوله واذا طمعت أى طلبت الزائد كسيت ثوب مذلة أى ذل وهوان فتركه سعادة قال فى الحديث سعادة المرء فى قلة طمعه وقال الشافعى فى المعنى

امت مطامعى فارحت نفسى * فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا * ففى احيائه عرض مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

وقوله فلقد كسى ثوب المذلة اشعب أى لبس ثوب الذل والهوان لكثرة طمعه لانه قيل انه كان اطمع أهل الارض فضرب به المثل ثم قال المؤلف

لا تحرصن فالحرص ليس بفاخر	فالحرص مشق للرجال ومتعب

قوله لا تحرصن أى على الدنيا كما فى المصباح فالحرص ليس بفاخر اى فالحرص على مازاد على قدر الحاجة ليس فيه فخر وقوله فالحرص مشق للرجال ومتعب أى فاكتسابه فيه مشقة على الرجال وكذا غيرهم ثم قال المؤلف

كم عاجز فى الناس يأتى رزقه	رغدا ويحرم كيس ويخيب

قوله كم عاجز فى الناس أى وغيرهم عجزا حقيقيا ولا قدرة له على

الكسب يأتي اليه رزقه من حيث لا يحتسب رغدا كثيرا ويحرم كيس أي قوي ذو فطنة ويخيب أي فلا يحصل مقصوده وان طاف البلاد وسأل العباد (كما حكي) عن موسى عليه الصلاة والسلام انه ناجى ربه فقال يا رب لم رزقت الاحمق وحرمت العاقل فقال الله تعالى ليعلم العاقل ان الرزق ليس باحتيال شعر

اعجب من ربي وربي حكيم * قد احرم العاقل فضل النعيم
ما ظلم البارئ ولكنه * أراد ان يظهر عجز الحكيم

(وقال بعضهم رحمه الله)

كم من أديب فهم قلبه * مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

فعليك تقوى الله فالزمها تفز ‖ ان التقي هو البهي الاهيب

قوله فعليك تقوى الله أشار الى ان التقوى رأس الامور قال الله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم والمراد بها اتيانك بالواجبات من نحو طهارة وصوم وصلاة وزكاة وحج وأمر بمعروف ونهي عن منكر وغير ذلك واجتنابك عن المنهيات من نحو ترك صلاة وصوم وحج وصحة معاملات ورياء وترك امر بمعروف ونهي عن منكر وحب رياسة بغير حق امّا اذا كانت بحق فلا بأس بها * قال البسطامي ومن أمارات القيامة أن يكون العصر خاليا من سياسة العقلاء أو رياسة الفضلاء شعر

رياسات الرجال بغير علم * ولا تقوى الاله هي الخساسه
وكل رياسة من غير علم * اذل من الجلوس على الكناسه
وأشرف منزل واعز عز * وخير رياسة ترك الرياسه

وقوله فالزمها تفز أى تنل غاية مطلوبك اذ المتقى وهو الملازم على فعل الواجبات وترك المنهيات امتثالا لله تعالى هو البهى الاهيب أى الموقر المحترم (تنبيه) ينبغى للانسان ان يتخلق بما يأمر به غيره والا كان مقصرا فمن كلام أبى العتاهية

أراك امرأ ترجو من الله عفوه * وأنت على مالا يحب مقيم
تدل على التقوى وأنت مقصر * فيامن يداوى الناس وهو سقيم

ومما يدل على ان التقوى افضل الاكتساب قول القائل

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالى * وتقوى الله افضل ما استفادا

ومن كلام الشيخ مرعى الحنفى رحمه الله تعالى

أيها الغارق فى لذته * دعك تفعل كل قبح وحسن
كل هذا عن قريب ينقضى * ثم تستيقظ من هذا الوسن
ثم تدرى ان ما كنت به * من غرور محض سوء ومحن
لا كتقوى الله شئ فاعلمن * ان من يعرض عنها ممتهن

(تنبيه) الرياء فى الامر بالتقوى وغيرها هو الشرك الاصغر فيجب اجتنابه لانه قد شهد بتحريمه الكتاب والسنة وانعقد عليه اجماع الامة وهو مأخوذ من الرؤية وقد يأتى الكلام عليه فى البيت الذى يليه وهو قول المؤلف رحمه الله

واعمل لطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع لربه لمقرب

قوله واعمل لطاعته أى ايها الشخص لطاعة الله تعالى من اتيانك بالايمان والصلاة وسائر الطاعات قال الله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وقوله تنل أى تنل غاية

مطلوبك وهو الرضا منه سبحانه وتعالى بغفران السيئات ورفع الدرجات جزاء لك قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون أي من الايمان والصلاة وسائر الطاعات فسمي عملا حيث أدخله في جملة الاعمال وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله (قال ابن حجر في الزواجر) فائدة قال سيدي محيي الدين المراتب التي تعطي السعادة للانسان أربعة الايمان والولاية والنبوة والرسالة ثم ان العلم من شرائط الولاية وليس من شرائط الولاية الايمان لان متعلق الايمان الخبر وقد يوجد ولي الله تعالى من غير ايمان كقس بن ساعدة فانه موحد لا مؤمن وهو سعيد بلا شك وبه يلغز فيقال لنا شخص يدخل الجنة وهو غير مؤمن وهو من وحد الله تعالى بنور وجده في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يؤمن به وهي مسئلة عظيمة اغفلها العلماء (خاتمة) ذهب الماتردية الى ان السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة الايمان والشقاوة الكفر وحينئذ فيتصور ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان نعوذ بالله تعالى وان الشقي قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر نسأله حسن الخاتمة (فان قلت) فهل للملك حظ في الشقاء (فأجاب) سيدي عبد الوهاب بانه لا حظ له فيه وأما ما نقل عن هاروت وماروت فلا يصح منه شئ فالشقاوة والسعادة حاصلان بالجن والانس وحكم عدو الله وولي الله كحكم السعيد سواء بسواء والله اعلم * وقوله ان المطيع لربه لمقرب أي بتركه المنهيات ومداومته على فعل الطاعات من غير شائبة رياء في نحو صلاة وصوم وحج وزكاة واستغفار وتسبيح وأذكار بان كان ذلك خالصا لوجهه سبحانه وتعالى قال في الفتح المبين العمل اما رياء محض بان يراد به غرض

دنيوى فقط ولو مباحا فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب برياء
ولا ثواب فيه أيضا للخبر الصحيح من عمل عملا فاشرك فيه غيرى فانا
منه برىء هو والذى اشرك واختلف الغزالى وابن عبد السلام فيمن
قصد بعمله الرياء والعبادة فقال الغزالى وهو معتمد الرملى ان غلب
باعث الدنيا فلا ثواب له أو باعث الآخرة فالثواب وان تساويا
تساقطا فلا ثواب أيضا وقال ابن عبد السلام لا ثواب مطلقا
والذى يتجه ترجيحه انه متى كان المصاحب لقصد العبادة
رياء مباحا لم يقتض اسقاط ثوابها من أصلها بل يثاب على مقدار
قصده العبادة وان ضعف أو محرما اقتضى سقوطه من أصله كما
دلت عليه الاحاديث الكثيرة وقوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره قد لا يعكر على ذلك لان قصد المحرم أوجب سقوطه
قصده الاجر فلم يبق له مثقال ذرة من الخير فلم تشمله الآية وحد
الرياء المذموم ارادة العامل بعبادته غير وجه الله كان يقصد
اطلاع الناس على عبادته وكماله حتى يحصل له منهم نحو جاه أو مال
أو ثناء أو باظهار نحول وصفرة ونحو شعث شعر وبذاذة هيئة
وخفض صوت وغض جفن ايهام اجتهاده فى العبادة وحزنه وقلة
اكله وعدم مبالاته عن الدنيا وأهلها وما درى المخذول انه حينئذ
أقبح من اراذلهم كالمكاسين وقطاع الطريق لانهم معترفون
بذنوبهم لا غرورهم فى الدين واما باظهار زى الصالحين كاطراق
الرأس فى المشى والهد وفى الحركة وابقاء اثر السجود على الوجه
ولبس الصوف وخشن الثياب وتقصيرها ايهام انه من العلماء
او من السادة الصوفية رضى الله عن محققيهم وخذل مبطليهم مع
الافلاس عن حقيقة العلم أو التصوف بباطنه وما درى المخادع

ان كل ما وصل اليه لاجل هذا التلبيس حرام عليه وأنواع الرياء لا تنحصر فان كان متلبسا بشئ من ذلك ما ازداد من الله الا بعدا ومقتا وطردا والله أعلم (تنبيه) ينبغي للانسان ان يستعين على الطاعة بترك الشهوات لان مداخل الشيطان الى القلب كثيرة منها الشبع من الطعام وان كان حلالا صافيا لان الشبع يقوى الشهوات والشهوات اسلحة الشيطان فقد روى ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فراى عليه معاليق من كل شئ فقال له يحيى يا ابليس ماهذه المعاليق قال هذه الشهوات التى اصيب بها بنى آدم قال فهل لى فيها شئ قال ربما شبعت فيثقلك عن الطاعة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله على ان لا املأ بطنى من طعام ابدا فقال ابليس ولله على ان لا انصح مسلما ابدا انتهى *(فائدة)* (فان قلت) هل يدخل الرياء فى نحو الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والاستغفار (قلت) الاصح انه يدخل ويؤيد ذلك ما أجاب به الشمس الرملى حين (سئل) عن قول العامة ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والاستغفار لا يردان صحيح ام لا (فأجاب) بان كلا منهما عمل يجرى فيهما ماهو مقرر فى بقية الاعمال انتهى فان قال قائل هل الافضل الاشتغال بالاستغفار ام بالصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان يدخلها الرياء ام يفرق بين من غلبت طاعته فالصلاة له افضل ام معاصيه فالاستغفار له أفضل فالجواب كما اجاب به الشمس الرملى بان الاشتغال بالصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم افضل من الاشتغال بالاستغفار مطلقا (فان قلت) هل يدخل الرياء فى الصوم (قلت) لا يدخل فقد اخرج البيهقى

في الشعب عن أبي هريرة الصيام لا رياء فيه قال ابن حجر في اتحاف أهل الاسلام المراد بكونه لا رياء فيه ان ذاته التي هي الامساك بالنية لا يمكن الاطلاع عليها من حيث هي وانما يطلع عليها بالاخبار عنها بانا صائم ونحوه وحينئذ فالرياء انما هو بهذا القول لا بالصيام فظهر ان الصيام لا رياء فيه ثم رأيت بعض المحققين صرح بذلك ولا يعارض ماذكرناه بخبر البيهقي من صام يرائي فقد اشرك لانه لا يستلزم ان يكون يرائي بنفس صومه بل يقصد بان يرائي بالاخبار عن صومه بنحو أنا صائم انتهى ملخصا ثم قال المؤلف

اد الامانة والخيانة فاجتنب	واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

قوله أدّ الامانة اى ما ائتمنت عليه شرعا دنيويا اواخرويا كما هو ظاهر كلامه وقوله والخيانة فاجتنب أى اجتنب الخيانة فيما ائتمنت عليه وقوله واعدل أى انصف ولا تظلم لما ورد في الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة رواه البخاري * وعن الامام ابي حنيفة اكثر ماسلب الناس الايمان عند الموت واكثر أسباب ذلك الظلم وقال بعض العلماء الظلم كبيرة وكذا محبة الظلمة اوالفسقة باىّ نوع كان فسقهم وبغض الصالحين واذية أولياء الله ومعاداتهم وفي فتاوى البديعي من الحنفية رحمه الله تعالى من استخف بالعالم طلقت امرأته وكانه جعله ردة انتهى وقال الحافظ ابن عساكر لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك منتقصهم معلومة ومن اطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم (تنبيه) تقدم اكثر ما يسلب الناس الايمان عند الموت

واكثر اسباب ذلك الظلم وانما يستحق صاحبه اللعن اذا تحقق موته على الكفر وأما ما اختلف فيه كيزيد ونحوه فلا يجوز لعنه كما افتى به الغزالي وقال بعضهم بجواز لعنه واستدل بقوله عليه السلام من أخاف أهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا خلاف ان يزيد اغزا المدينة بجيشه واخاف اهلها وفي حديث مسلم ووقع من ذلك الجيش ما وقع من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك وممن قرأ القرآن نحو سبعمائة نفس وابيحت المدينة اياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوي اياما واختلف اهل المدينة اياما فلم يمكن احد دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره عليه السلام تصديقا لما اخبر به عليه السلام وكل ذلك بسبب يزيد واما لعن الحي لا يجوز لعنه بوجه ما وقوله يطيب المكسب اى الكسب (فائدة) وجد مكتوب على ايوان كسرى الظلم لا يدوم وان دام دمر * والعدل لا يدوم وان دام عمر * ومن لم يكن له ولد ذكر لم يذكر * والفقر هو الموت الاحمر * والاعمى ميت وان لم يقبر (تنبيه) من الظلم ان تظلم نفسك بمخالفتك للاوامر والنواهي او تظلم نفسك كظلم المسيح الدجال لنفسه واوامره لغيره فالحذر ثم الحذر من فتنته فقد ورد في رواية انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام اعظم من فتنة الدجال وفي رواية ما بين خلق ادم الى قيام الساعة امرا اكبر من الدجال واعلم انه يدعى النبوة ثم الالوهية وهو اعور العين اليمنى وقيل اليسرى ومعه جنة ونار ينجو من ناره من قرأ فواتح الكهف ونهر يرى ما وراءه ماؤه

ابيض

ابيض ونهر عكسه وهو الماء البارد (ومن فتنته) انه يسلط على نفس واحدة فينشرها شقتين ثم يمشي بينهما ويقول انظروا فانى ابعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيرى ثم يبعثه الله فيقول انت عدو الله الدجال فيريد قتله فلا يقدر عليه بعد هذا وهو الخضر (ومنها) انه يأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت (ومنها) انه يأمر النهر ان يسيل فيسيل ثم يأمره ان يرجع فيرجع ثم يأمره ان ييبس فييبس (ومنها) انه يأمر جبل سينا وجبل زيتا ان ينتطحا فينتطحا (ومنها) انه يأمر الريح ان تسير سحابا من البحر فتمطر الارض (ومنها) انه يخوض البحار فى اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه واحدى يديه اطول من الاخرى فيدلى الطويلة فى البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد (ومنها) انه يمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزى (ومنها) انه يركب حمارا ما بين اذنيه اربعون ذراعا يستظل تحتها سبعون الفا من اليهود (ومنها) انه يصيح ثلاث صيحات يسمعهن اهل المشرق والمغرب (ومنها) غير ذلك من المفاسد ما لا يحصى فلا تغتر بقوله فانه اظلم الظالمين ثم قال المؤلف

واحذر من المظلوم سهما صائبا || واعلم بأن دعاءه لا يحجب

قوله واحذر من المظلوم أى بغير حق سهما صائبا من الله تعالى واعلم بان دعاءه اى تحقق بانه لا يحجب لقوله عليه السلام دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه (وروى) دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب (فائدة) هل يجوز للمظلوم ان يقابل ظالمه بمثل ما فعل معه من نحو غيبة أو قذف او تجسس ام لا (والجواب) لا يجوز كما فى مختصر الزواجر ونص عبارته لا يجوز للانسان اذا ظلم بنحو غيبة او قذف

أو تجسس ان يقابل ذلك لانه لاحد له يتوقف على المماثلة فيه والقصاص انما يجرى فيما فيه المماثلة نعم رخص أئمتنا ان يقابله بما لا ينفك عنه أحد كاحمق وجاهل اذ مامن أحد الا وفيه جهل وهو احمق فيما بينه وبين ربه قال الغزالى وكذا ياسيئ الخلق ياضيق الوجه ياثلاب الاعراض اذا كان ذلك فيه وكذا لوكان فيك حياء ماتكلمت مااحقرك فى عينى بما فعلت خزاك الله انتقم الله منك وأما نحو القذق وسب الوالدين فحرام اتفاقا والافضل ترك الجائز منه لانه يجر الى ماهو اقبح منه والفحش انتهى ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى

واخفض جناحك للاقارب كلهم	بتذلل واسمح لهم ان اذنبوا

قوله واخفض جناحك الى آخره اشار رحمه الله تعالى الى الوصية بالاقارب ولين الجانب لهم والصفح عما يصدر منهم والمواساة لما ورد فى ذلك من الحث الاكيد والتأكيد الشديد على صلة الرحم قال الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب (اعلم) ان فى هذه الآية تأكيد الحث على صلة الارحام وذو القربى من بينك وبينه قرابة وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم أن البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم فى اثناء حديث ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه وقال صلى الله عليه وسلم مكتوب فى التوراة من احب ان يزاد فى عمره وان يزاد فى رزقه فليصل رحمه قال المناوى فى شرحه فان صلة الرحم تزيد فى العمر وفى الرزق وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم

ثلاث لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر وقد أطلنا الكلام على ما يتعلق بصلة الرحم فى الشرح الكبير والوسط فمن أراد المزيد فعليه بهما ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى

واذا بليت بنكبة فاصبر لها	من ذا رأيت مسلما لا ينكب

قوله واذا بليت بنكبة قال فى المختار النكبة واحدة نكبات الدهر ونكب الرجل بالبناء لما لم يسم فاعله فهو منكوب انتهى ومعناه اذا ابتليت بحادثة من حوادث الدهر فاصبر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى وبشر الصابرين اى على البلاء بالجنة الذين اذا أصابتهم مصيبة أى بلاء قالوا انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون فى الآخرة فيجازينا وفى الحديث من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها واخلف عليه وفيه ان مصباح النبى صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة ان هذا مصباح فقال كلما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود فى مراسيله وعن عمر ابن الخطاب انه قال ما اصبت بمصيبة الا ونظرت ان لله على فيها ثلاث نعم (الاولى) ان الله هونها على فلم يصبنى بأعظم منها وهو قادر على ذلك (والثانية) ان الله تعالى جعلها فى دنياى ولم يجعلها فى دينى وهو قادر على ذلك (والثالثة) ان الله تعالى يؤجرنى بها يوم القيامة وفى القاموس الصبر نقيض الجزع وقال ابن جماعة حد الصبر حسن اليقين عند الجزع والله أعلم ومن كلام بعضهم

تلق الامور بصبر جميل * وصدر رحيب وخل الحرج
وسلم الى الله فى حكمه * فاما الممات واما الفرج

وسئل الجنيد عن الصبر فقال هو تجرع المرارة من غير تعبيس

وقال الخواص الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال السري السقطي اصبر الناس من صبر على الحق (خاتمة) ينبغي للانسان ان يتأسى بافعال الصحابة واقوالهم وكذا غيرهم من أهل الصلاح فقد قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم رأيته يوما قاعدا محتبيا يحدث الناس فأتى برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل هذا ابن اخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الى ابن أخيه وقال يا ابن أخي بئس ما فعلت اثمت عند ربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك وقللت عددك ثم قال لابن له آخر قم الى ابن عمك فحل كتافه ووار اخاك وسق الى امه مائة من الابل لانها غريبة انتهى فانظر ما اصبره على هذه المصيبة ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى

واذا اصابك في زمانك شدة	واصابك الخطب الكريه الاصعب

قوله واذا اصابك أي نابك أمر مشق عظيم وقوله واصابك الخطب الكريه الاصعب بالخاء المعجمة والطاء المهملة أي الامر الشديد المتعب كما في المصباح والجمع خطوب مثل فلس وفلوس وقال الازهري تقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب وينبغي لك اذا أصابك ما تكره ان تلازم على الدعاء كما قال المؤلف رحمه الله

فادعو لربك انه ادنى لمن	يدعوه من حبل الوريد واقرب

قوله فادع لربك أي ادع الله تعالى في رفع ما أصابك من الشدائد أو ان يلطف بك فيها قال ابن طوعان في المغني

انى اذا ما نابنى * امر نفى تلذذى
واشتدّ منه جزعى * وجهت وجهى للذى

ومن كلام الشافعى رحمه الله تعالى وهو مجرب فى تفريج كل امر مهم

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها مخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقوله انه ادنى لمن يدعوه من حبل الوريد واقرب أى لان الله اقرب بالعلم لعباده المؤمنين من حبل الوريد قال فى الجلالين الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق والله أعلم ثم حذر المؤلف من مخالطة الناس والبعد عنهم بقوله

كن ما استطعت عن الانام بمعزل || ان الكثير من الورى لا يصحب

قوله كن ما استطعت عن الانام بمعزل اشار المؤلف الى العزلة عن بعض الناس لا عن كلهم بدليل التخصيص فى الشطر الثانى وكان له التعميم كما نص عليه فى الشطر الاول والحث على ترك الاجتماع بهم تاسيا بما قاله سيدى عبد الله المنوفى رحمه الله تعالى

أنست بوحدتى ولزمت بيتى * فطاب الانس لى ونمى السرور
وادبنى الزمان فلا ابالى * هجرت فلا ازار ولا ازور

وفيه اشارة الى انه ينبغى للانسان انه يتبصر باحوال نفسه ولا يشتغل بعيب غيره وفى هذا المعنى قال بعضهم

قبيح على الانسان ينسى عيوبه * ويذكر عيبا فى أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

ومما ينبغى للانسان فى هذا الزمن عدم الاكتراث بالناس والتودد اليهم كما قال بعضهم كذلك للشافعى

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

ومما وجد بخط الشعرانى من كلام أبى حنيفة فى المعنى

نعيب زماننا والعيب فينا * وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو فى الزمان بغير ذنب * ولو نطق الزمان بنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب * ويأكل بعضنا بعضا عيانا

(وقال بعضهم)

لما صحبت بنى الزمان فلم اجد * خلا وفيا للشدائد اصطفى

ايقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

(ومن كلام عبد الرحمن الداودى)

كان اجتماع الناس فيما مضى * يورث البهجة والسلوه

فانقلب الامر الى ضده * فصارت السلوة فى الخلوه

(ومن كلامه أيضا)

كان فى الاجتماع من قبل نور * فمضى النور وادلهم الظلام

فسد الناس والزمان جميعا * فعلى الناس والزمان السلام

(خاتمة) ينبغى للانسان ترك اخلاء السوء والعزلة عنهم ولزوم الوحدة كما ترك بعضهم الاجتماع على الناس وصار يستانس بمعاشرة الكلاب لقلة ضررهم وحفظ ودادهم ونعم ما فعل خصوصا فى زماننا هذا * قال فى كتاب فضيلة الكلاب على كثير ممن لبسوا الثياب مما يرغب فى صحبة الكلاب دون الناس اعلم أعزك الله ان الكلب لمن تيقنه اشفق من الوالد على ولده والاخ الشفيق على اخيه وذلك انه يحرس ربه ويحمى حريمه شاهدا وغائبا ونائما ويقظانا لا يفتر عن ذلك وان جفوه ولا يخذلهم وان خذلوه ورأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اعرابيا يسوق كلبا فقال

ما هذا

ماهذا معك فقال يا أمير المؤمنين نعم الصاحب ان اعطيته شكر وان منعته صبر قال نعم الصاحب فاستمسك به ورأى ابن عمر اعرابيا معه كلب فقال له ماهذا معك قال من يشكرني ويكتم سري قال فاحتفظ بصاحبك قال الاحنف بن قيس اذا بصبص الكلب فثق ببصبصته ولا تثق ببصابص الناس فرب مبصبص خوان وقال الشعبي خير خصلة في الكلب انه لا ينافق في محبته وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلب امين خير من انسان خوون وقال بعضهم أتيت يوما الفضل بن يحيى فصادفته يشرب وبين يديه كلب فقلت له أتنادم كلبا قال نعم يمنعني اذاه ويكف عني أذى سواه ويشكر قليلي ويحرس مبيتي ومقيلي * وذكر بعض الرواة قال كان للربيع بن بدر كلب قد رباه فلما مات الربيع ودفن جعل الكلب يضرب على قبره حتى مات وكان لعامر بن عنترة كلاب صيد وماشية وكان يصحبها فلما مات عامر لزمت الكلاب قبره حتى ماتت عنده وتفرّق عنه الاهل والاقارب * وروى لنا عن شريك قال كان للاعمش كلب يتبعه في الطريق اذا مشى حتى يرجع فقيل له في ذلك فقال رايت صبيانا يضربونه ففرقت بينهم وبينه فعرف ذلك لي فشكره فاذا رآني يبصبص لي ويتبعني * وروى عن بعضهم انه قال الناس في هذا الزمن خنازير فان وجدتم كلبا فتمسكوا به فانه خير من ناس هذا الزمن قال الشاعر

اشدد يديك بكلب ان ظفرت به * فاكثر الناس قد صاروا خنازيرا

(وأنشدني ابو العباس الازدي)

لكلب الناس ان فكرت فيهم * اضر عليك من كلب الكلاب

لان الكلب تخساه فيخسا * وكلب الناس يربض للعتاب

فان الكلب لا يؤذى جليسا * وانت الدهر من ذاقى عذاب

(حدثنا) احمد بن منصور عن ابيه عن الاصمعى قال حضرت بعض الاعراب الوفاة وكلب فى جانب خيمته فقال لاكبر اولاده

او صيك خيرا به فان له * صنائعا لا ازال احمدها

يدل ضيفى على فى غسق الليل اذا النار نام موقدها

والكلام فى هذا المحل منتشر جدا لكن الاختصار فيه البلاغ ثم قال المؤلف

واجعل جليسك سيدا تحظى به	حبر لبيب عاقل متأدب

اشار فى هذا البيت الى الحث على اتخاذ الجليس الكامل من شوائب النقص كما قال بعضهم

من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف

ماتنظر الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جار المصحف

وقال بعضهم من كثر ادبه دام شرفه وان لم يكن حسيبا وعظمت الحاجة اليه وان قل ماله وساد وان كان مجهولا وقيل فضل الانسان يبين من فضل علمه وادبه من فضل معاشرته وشرفه من نزاهة نفسه ثم قال المؤلف

واختر صديقك واصطفيه تفاخرا	ان القرين الى المقارن ينسب

اشار الى اتخاذ الصديق والافتخار به لانه باتخاذه له ينسب اليه فينبغى للانسان البحث عن حال من يتخذه صديقا قبل اخذه ليكون على بصيرة قال الشاعر فى المعنى من قول الشافعى

اذا كنت فى قوم فعاشر خيارهم

ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن مقتدى

والصديق

والصديق هو الذى يحزن لحزنك ويفرح لفرحك قال الشاعر فى المعنى

ان اخاك الصدق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت شمل نفسه ليجمعك

وقال بعض الحكماء ينبغى للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه بل ربما يكون الصديق اعز من الاخ كما قيل لبعضهم ايما تحب أخوك أم صديقك قال أحب اخى اذا كان صديقى والله أعلم (خاتمة) ينبغى للصديق ان يتحمل من صديقه ثلاثا الهفوة والزلة والغضب قال الاحنف بن قيس وقد قيل من رام سليما من هفوة والتمس بريئا من كبوة فقد رام من الدهر خلاف ما هو عليه وقال بعض الحكماء لا صديق لمن أراد صديقا لا عيب فيه وقال بعضهم قد يهفو الصديق ونيته سليمة (ولله در بعضهم حيث قال)

اقل ذا الود عثرته وقفه * على سنن الطريق المستقيمه
ولا تسرع بمعتبة اليه * فقد يهفو ونيته سليمه

ثم قال المؤلف رحمه الله

واحذر مواخاة الدنىء لانها || تعدى كما يعدى السليم الاجرب

اشار الى اجتناب مواخاة الدنىء وهو الخسيس الخبيث البطن والفرج كما فى القاموس وقوله لانها تعدى كما يعدى السليم الاجرب أى لان مواخاة الدنىء تعدى مجازا كما يعدى الاجرب السليم حقيقة وكذا ينبغى لك اجتناب مواخاة اللئيم ومصاحبته وان لم ينص عليه بل يكون اولى كما قال الغزالى رحمه الله تعالى

احذر مصاحبة اللئيم فانه * يردى عليك بطبعه المعكوسا
واختر مصاحبة الكريم فانه * فطن كريم طبعه مأنوسا
فاعمل بتحذيرى واغرائى تجد * قولى صحيحا ثابتا ونفيسا

ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى

ودع الكذوب ولايكن لك صاحبا * ان الكذوب لبئس خلا يصحب

قوله ودع الكذوب أى الكذاب وهومن يخبر بالشئ على خلاف ماهوعليه ففيه اشارة الى اجتنابه لانه لا يؤمن ضرره ولأن الكذب جامع كل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتائجه لانه ينتج النميمة والنميمة تنتج البغضاء والبغضاء تؤول الى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة (وفى الحديث) ثلاث من كن فيه فهومنافق وان صام وصلى وحج واعتمر وزعم انه مسلم من اذا حدّث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وقال الشاعر فى ذم الكذوب

حسب الكذوب من المها * نة بعض مايحكى عليه
ومتى اشيعت كذبة * من غيره نسبت اليه

(خاتمة) قد يجوز الكذب فى ستة مواضع أوضحناها فى الشرح الكبير (منها) فى الجهاد لتفريق الكفار (ومنها) مايتجاهر به الفاسق (ومنها) دفع الظالم عن مال له اولغيره اوعرض كذلك (ومنها) فى ستر معصية منه أومن غيره (ومنها) اصلاح ذات البين (ومنها) جبر خاطر امرأة اوولد وقوله لبئس خلا يصحب لان الخليل هو الصديق وهو مأخوذ من الخلة بضم الخاء وهى الصداقة انتهى ثم قال المؤلف

وذر الحقود ولوصفا لك مرة || وابعده عن رؤياك لا يستجلب

اشار الى اجتناب الحقود مطلقا وان صفا فى بعض الاحيان لان

صفاه

صغاه على خلاف الاصل فينبغى لك اجتنابه لعدم كمال ايمانه أو عدمه بالكلية فقد ورد فى الحديث المؤمن ليس بحقود ولئلا يجلب لك ما يكدر خاطرك خصوصا فى زماننا هذا فعليك بالعزلة فقد كان صلى الله عليه وسلم عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت ثم اشار المؤلف الى ذمه أيضا فقال

ان الحقود وان تقادم عهده ‖ فالحقد باق فى الصدور مغيب

قوله ان الحقود وان تقادم عهده اى بَعُدَ فالحقد أى وهو أثر الغضب لانه اصله وبيان ذلك ان الغضب اذا لزم وكظمه لعجزه عن التشفى حالا رجع الى الباطن واحتقن فيه صار حقداً وحينئذ يلزم قلبه اشتغاله وبغضه ومن ثمراته أن يحسده ويتمنى زوال نعمته ويفرح بمصيبته ويطلق لسانه بما لا يحل فالحسد من نتائجه كما علم انتهى (واعلم) ان الغضب والتكبر قد يورثان سوء الخاتمة فقد ورد ان ابليس لقى موسى عليه السلام فقال يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانا من خلقه اذنبت وانا اريد أن اتوب فاشفع لى عند ربك ليتوب على فقال موسى نعم فدعا موسى ربه عز وجل فقال يا موسى قد قضيت حاجتك فلقى موسى ابليس وقال قد أمرنى الله ان تسجد لقبر آدم عليه السلام ليتوب عليك فاستكبر وغضب وقال لم اسجد له حيا اسجد له ميتا فانظر عاقبة الغضب كيف أورثته طردا وبعدا من رحمته تعالى وقوله فى الصدور مغيب أى لا يطلع عليه أحد وعلامته صفار الوجه لا لعلة فيجب على صاحبه معالجة اخراجه من قلبه ويطهر باطنه وقال بعضهم الكريم لا يحمل حقدا كما قال الشاعر

فامره ان يس[illegible]
[illegible] اقبل تو[illegible]

ولا احمل الحقد القديم عليهم ... وليس كريم القوم من يحمل الحقدا

(خاتمة) فيها امر مهم وهو (فان قلت) هل يزول الحقد بالموت أولا وعلى فرض زواله يكون بأى وقت والجواب ان من مات على حسد او بغض أو عداوة ولم يتب من ذلك فانه يستمر متلبسا به بعد الموت ولا يزول ذلك عنه الا عند الدخول للجنة وبذلك افتى النجم الغيطى حين (سئل ماقولكم) فيما وقع بين الناس من حظوظ الانفس والتشاحن والتشاجر والتباغض فى دار الدنيا ويموت أحدهم ويدفن فى قبره ويعيش عدوه بعده ويشمت فى موته فهل الميت الذى فى قبره يتألم ويتضرر بحياة عدوه بعده وشماتته فيه والا فبمجرد طلوع روحه يذهب عنه التحاسد والتباغض وحظوظ الانفس التى كانت بينه وبين الناس وينتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة التى ليس فيها تحاسد ولا تباغض (فاجاب) يموت الانسان على ماعاش عليه ويبعث على ذلك فاذا كان قلبه منطويا على حسد أو بغض أو عداوة ولم يتب من ذلك ولم يطهر قلبه منه ومات مصرا عليه فانه يستمر متلبسا به ولا يزول عنه ذلك الا عند الدخول للجنة يدلك على ذلك الدليل من القرآن والاحاديث والآثار ولا مانع من تضرر الميت من شماتة عدوه فيه بالموت وايذائه له بعده لان الموتى تعرض عليهم أحوال الاحياء كما ورد فى ذلك وقد نبه المؤلف على حفظ اللسان بقوله

واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب

اشار الى التحذير من اللسان لانه اعصى أعضاء الانسان فيه ينجو وبه يهلك فقد قال الامام على ابن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه المرء مخبوء تحت لسانه ولان معظم الآفات دائرة عليه كما اشار الى ذلك السبكى

فى تائيته بقوله

لسانى فى لغو الفواحش موغل * بمين ونم واستباب وغيبة

فقد جمع فى هذا البيت معظم افات اللسان وهي دائرة على السنة كثير من الناس الآن وقد قال الفضيل لا حج ولا رباط ولا جهاد اشد من حبس اللسان ثم قال المؤلف

وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن	بزيادة فى كل ناد تخطب

قوله وزن الكلام أى زنه بميزان الشرع قبل ان تنطق بما لا فائدة فيه فقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال بعض العارفين من عد كلامه من عمله قل سقطه وقد اشار المؤلف الى كتم السر بقوله

والسر فاكتمه ولا تنطق به	ان الزجاجة كسرها لا يشعب

قوله والسر فاكتمه أى وجوبا ان ترتب عليه مفسدة لئلا يرجع عليك بالنكال وقد قال بعضهم فى المعنى

صن السر عن كل مستصحب * وحاذر فما الرءى الا الحذر

اسيرك سرك ان صنته * وانت اسيرله ان ظهر

(وقال بعضهم)

وصاحب من صحبت بعزم حرص * ولا تودعه اسرار الفؤاد

فبعض الناس ظاهره بياض * وباطنه فاخلك من سواد

وقوله ان الزجاجة كسرها لا يشعب أى ان القزازة كسرها لا يجبر بخياطة ونحوها كما قال الشاعر

احرص على حفظ القلوب من الاسى * فصفاؤها بعد التكدر يعسر

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم اشار المؤلف الى التحذر من مكائد النساء بقوله

وتوق من غدر النساء خيانة | فجميعهن مكائد لك تنصب
لا تأمن الانثى زمانك كله | يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغري بطيب حديثها وكلامها | واذا سطت فهي الصقيل الاشطب

اشار في هذه الابيات الثلاثة الى ان الشخص ينبغي له ان يحترس من غدر النساء لان الله وصف كيدهن بالعظم ولانه ورد في الحديث النساء حبائل الشيطان وقال بعض العلماء في المعنى

رأيت الهم في الدنيا كثيرا * واكثر ما يكون من النساء
فلا تامن زمانك قط أنثى * ولو نزلت اليك من السماء

وقوله فجميعهن مكائد لك تنصب خصوصا نساء أهل هذا الزمن التي غلب عليهن اللؤم وقلة الحياء وقوله لا تامن الانثى جمع الانثى اناث وقد قيل أنث بضمتين فانه جمع اناث قاله في المختار وقوله ولو حلفت يمينا تكذب لشؤمها ولؤمها وخبث ما انطوت عليه وقوله تغري بطيب حديثها أي تغر من الغرور لا من الاغرا من تخاطبه فلا تغتر بها لانها لا تدوم على حالة واحدة ولا تبقى على خليل بل تتغير من حال الى حال وتنتقل من خليل الى غيره وتتلون بالوان شتى فتارة تصل وتارة تقطع وتارة ترضي وتارة تغضب وتارة تجفو وتارة تتودد وتارة ترغب في خليل وتارة ترغب عنه كما قال بعض الاعراب

شكوت فقالت منك هذا تبرما
بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الوجد قالت تعنتا
صبرت وما ذا هين من شجي القلب
وادنو فتعصيني فابعد طالبا
رضاها فتعتاد التباعد من ذنب

فشكواي يؤذيها وصبري يسوءها
وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فياقوم هل من حيلة تعرفونها
تشيروا بها واستوجبوا الاجر من ربي

(وقال آخر)

تقيم معاذيرا وتزعم صلاتها * وتطمع امالى بها قالين
وتحلف ايمانا تجود بوصلها * وليس لمخضوب البنان يمين

وقوله وكلا مها عطف تفسير وقوله واذا سطت بالسين والطاء المهملتين فهى الصقيل الاشطب أى السيف القاطع وجعلها سيفا استعارة لطيفة كان من عادة العرب انهم اذا رأوا استدعاء من حولهم من القوم فى ليل أونهار شهروا السيف الصقيل ورقوا به فتظهر لمعته على بعد فيأتون اليه مهتدين بنوره ومؤتمين بهديه (تنبيه) دخل فى عموم كلام المؤلف سائر النساء وقد يخصص العموم بنساء بعض الانبياء والصحابة ومن قيل بنبوتهن فانهن لم يحصل منهن ما حذر منه بل لم يقع من غيرهن من الصالحات فعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله ثلاث ليال ان يريني رفيقي فى الجنة فقيل يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السودا فقلت وأين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقيل لى هى مجنونة ترعى غنيمات فقلت اريد أن اراها فقالوا اخرج الى الجبانة فخرجت فاذاهى قائمة تصلى و بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشرى واذا الغنم مع الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد الآخرة فقلت رحمك الله من اعلمك انى ابن زيد

فقالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا من واعظ يوعظ انه بلغني انه مامن عبد اعطى من الدنيا شيئا فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة ومقته وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ثم انشأت تقول

يا واعظا قام لاحتساب * تزجر قوما عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقا * هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا * عيبك اوتبت عن قريب
كان لما قلت يا حبيبي * موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي * وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها اني ارى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأي شئ هذا فقالت اليك عني فاني اصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح بين الذئاب والغنم ثم اشار المؤلف الى التحية عند لقاء العدو والتحذر منه بقوله

والق عدوك بالتحية ولتكن	منه زمانك خائفا تترقب
واحذره يوما ان تراه باسما	فالليث يبدو نابه اذ يغضب

قوله والق عدوك وهو من يحزن لفرحك ويفرح لحزنك بالتحية وهي السلام أوما يشعر بالتعظيم كوضع اليد على الصدر أوالرأس ونحو ذلك أو المدح كما قال الشافعي في المعنى

عداتي لهم فضل علي ومنة * فلا قطع الرحمن عني الاعاديا
هم عرفوني ازلتي فاجتنبتها * وهم نافسوني فارتقيت المعاليا

وقوله ولتكن منه زمانك خائفا تترقب أي تترقبه في سائر حالاتك لتحتنبه ان لم تقدر على مكافاته فان قدرت عليها فعليك به كما قال

بعضهم فى اثناء قصيدة له

يقول لك العقل الذى زين الفتى * اذا لم تكن تقدر عدوك داره
ولاقه بالترحيب والبشر والقرى * وبارك له مادمت تحت اقتداره
وقبل يد الجانى التى لست قادرا * على قطعها وارقب سقوط جداره

(تنبيه) اعلم انه قد تكون العداوة ناشئة عن الحسد فينبغى للانسان الصفح والعفو عما يقع من عدوه تأسيا بما قاله امامنا الشافعى رحمه الله تعالى

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم مابى ومابهم * ومات أكثرهم غيظا بما يجد
أنا الذى يجدونى فى صدورهم * لا ارتقى صدرا منها ولا ارد

وقوله واحذره يوما ان تراه باسما أى لا تغتر به اذا رأيته متبسما وخذ حذرك منه واصحبه بالمكر والخديعة ولا تركن اليه ولا غيره أيضا ممن وثقت به أو ظننت انه صديقك لانه أشدّ عداوة لك كما نص عليه صاحب شرح لامية العجم وقوله فالليث بالمثلثة الاسد وبه سمى الرجل وجمعه ليوث والانثى ليثة وجمعها ليثات انتهى مصباح وقوله يبدو نابه أى يظهره حين غضبه ومثل بالليث دون سائر الحيوانات لان هذه الصفة لا تكون لغيره انتهى ثم اشار المؤلف الى تغيير حال الصديق وانه يجتنب كما يجتنب العدوّ بقوله

واذا الصديق رأيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير فى ود امرء متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
يلقاك يحلف انه بك واثق * واذا توارى عنك فهو العقرب

قوله واذا الصديق رأيته متملقا أى يظهر التواضع وعدم الاعتراض والانتصار لصحة الاقوال والافعال مع البشاشة والتعظيم والاجلال ويبطن خلاف ذلك فاجتنبه وحكم ذلك ان ترتب عليه اعانة على باطل او تحسين ماقبحه الشرع أو تقبيح ماحسنه الشرع أوغير ذلك من المفاسد يكون حراما وحينئذ ينبغى لك اجتنابه لذلك وقوله فهو العدو وحقه يتجنب أى فى اقواله وافعاله كما قيل لبعض الحكماء أى الناس احق ان يتقى قال صديق مخادع لانه فى الحقيقة عدو وقال بعضهم

ثق بالذى تلقاه لونا واحدا * حر الاحكام المودة يربط
ودع الذى متلونا بطباعه * ملعون ذو الوجهين وهو مفرط

وقوله يتلهب أى يشتعل كالنار وقوله يعطيك من طرف اللسان حلاوة أى يتكلم معك بكلام كالحلاوة الرفيعة القدر ويروغ بالراء المهملة و بالزاى أى يميل عنك كما يروغ الثعلب بالمثلثة والعين المهملة حيوان معروف ذكره ثعلبان بضم الثاء وانثاه ثعلبة وقد مثل به دون سائر الحيوانات لشدة مكره وخداعه وحيلته وهو سبع جبان مستضعف ومن حيلته فى طلب رزقه انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده انتهى ومن الامثال قالوا اروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خاللته * لاترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب * ما اشبه الليلة بالبارحه

وقوله يلقاك أى يواجهك يحلف اى لك انه بك واثق فلا تغتر به وقوله واذا توارى عنك فهو العقرب أى كالعقرب وقد مثل بها الشدة

ضررها

ضررها لانها تقتل الفيل والبعير والافعى وهي دويبة صغيرة معروفة للخاص والعام ثم اشار المؤلف الى ان الشخص اذا ضاق عليه رزقه بمكان ان يرتحل منه بقوله

واذا رأيت الرزق ضاق ببلدة	وخشيت فيها ان يضيق المكسب
فارحل فارض الله واسعة الفضا	طولا وعرضا شرقها والمغرب

قوله واذا رأيت الرزق ضاق ببلدة أي ومكان وخشيت أي سواء علمت وتحققت أو ظننت أو شككت أو توهمت فانتقل الى بلدة أخرى أو مكان آخر وقوله فارض الله واسعة الفضاء أي لتحصيل الرزق ولا بد ان يكون ذلك مقرونا بتقوى الله تعالى قال بعضهم رحمه الله

مفتاح رزقك تقوى الله فاتقه * وليس مفتاحه حرصا ولا طمعا
والعلم اجمل ثوب أنت لابسه * فاختر له عملين الدين والورعا

وينبغي لك اذا كرهت منزلا أو كرهك اهله الانتقال منه كما قال ابن الوردي رحمه الله

اذا كرهت منزلا * فدونك التحولا
وان جفاك صاحب * فخذ عليه بدلا
لا تجلسن اهانة * من صاحب وان علا
فمن أتى فمرحبا * ومن تولى فالي

(ومن كلام سيدي عبد العزيز الديريني)

اذا ما ضاق صدرك من بلاد * ترحل طالبا ارضا سواها
فانك واجد أرضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها

(وقال بعضهم)

اذا كنت فى أرض يهينك أهلها * ولم تك ذا عز بها فتغرب
فان رسول الله لم يستقم له * بمكة حال فاستقام بيثرب

ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى

فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى || فالنصح اغلى ما يباع ويوهب

قوله فلقد نصحتك ايها المخاطب ان قبلت نصيحتى بقبولك لها وعدم اعتراضك على وفيه اشارة الى التعريض لا الالزام وقوله فالنصح اغلى ما يباع ويوهب الواو هنا ليست بمعنى أو وقد تقدم الكلام على النصيحة ثم قال

خذها اليك قصيدة منظومة || جاءت كنظم الدر بل هى اعجب
حكم وآداب وجل مواعظ || امثالها لذوى البصائر تكتب

قوله خذها أى بلا مقابل من فاضل لانها حكم جمع حكمة لذوى البصائر رغما على انف المعاند كما اشار الى ذلك أبو الحسن الناصرى

يا جاهلا عاب شعرى * نكد قلبى وألم
على تحت القوافى * وما على اذا لم

فاصغ لوعظ قصيدة اولا كها || طود العلوم الشامخات الاهيب

قوله فاصغ أى اجمع حواسك لما دلك عليه طود العلوم أى جبلها وقوله الشامخات أى الشاهقات قال فى المختار الجبال الشوامخ الشواهق وقد شمخ الجبل من باب خضع وشمخ الرجل بانفه تكبر وقد عنى المؤلف نفسه بقوله

اعنى عليا وابن عم محمد || من خص بالشرف الرفيع الانسب

قوله اعنى عليا أى ابن أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم قال هذه القصيدة كما هو صريح لفظه لكن الصحيح كما قال صاحب القاموس انه لم ينظم من الشعر الا بيتين وهما قوله

تلكم

تذكم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك مابروا وما ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم * بذات ودق فلا يعفو لها اثر

وقيل انها لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بوسائط من جهة الابوة وربما كان هذا هو الصحيح ومن ادعى خلاف ذلك فعليه البيان بنقل صريح وقوله وابن عم محمد من خص بالشرف الرفيع الانسب أي خص صلى الله عليه وسلم بعلو النسب كما هو معلوم لكل احد جاهلية واسلاما وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان انتهى النسب الشريف الذي لا اختلاف فيه ثم قال المؤلف

يارب صل على النبي وآله | عد الخلائق حصرها لا يحسب

قوله يا رب الرب اسم من اسماء الله ولا يقال في غيره الا بالاضافة وقوله صل الصلاة من الله الرحمة وقوله على النبي بالهمز وتركه مأخوذ من النبا وهو الخبر وآله اقاربه وقيل امته والخلائق المخلوقات وقد أتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وفي رواية من كتب عني علما فكتب معه صلاة علي لم يزل في اجر ما قرئ ذلك الكتاب (تنبيه) طلب المؤلف من الله تعالى ان يصلي على النبي وحكمة ذلك ان الله طاهر لا عيب فيه وفي البشر العيب والنقص فكيف يثني

ذو العيب على طاهر فسأل الله ان يصلى عليه لتكون الصلاة واقعة من رب طاهر على نبى طاهر (فان قلت) كان ينبغى للمؤلف ان يطلب من الله ان يسلم عليه أيضا لان افراد الصلاة عن السلام مكروه (قلت) يحتمل انه طلب ان يسلم عليه لفظا وفعله كما يحتمل انه بسمل وحمدل فى أولها والله أعلم بالصواب * واليه المرجع والمآب وهذا آخر ما اردناه على هذه القصيدة باختصار * وفى هذا القدر كفاية لاولى الابصار * والله الله فى الاعتذار * وترك الانكار * فان مثلى لا يعدّ عليه الخطا والمرجو ممن اطلع على هفوة ان يصلحها باحسان فانى بالعجز معلوم * ومثلى عن الخطا غير معصوم * والمصنف عثور والناقد بصير ومأجور * ونعوذ بالله من حاسد يتبع اذاه * وجاهل يتبع هواه * ومنكر يعرف الحق فيتعداه والمعلوم ضرورة ان من جهل شيئا عاداه * ولا حول ولا قوّة الا بالله والحمد لله أوّلا وآخرا وظاهرا وباطنا * وصلى الله على من لا نبى بعده عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك كلما ذكرك الذاكرون * وكلما غفل عن ذكره الغافلون * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قد تم طبع هذا الكتاب بعون الملك الوهاب على ذمة ملتزميه السيد اسماعيل افندى البغدادى القادرى وشركائه وهو بتصحيح المتوسل الى الله تعالى بالنبى العربى السيد محمد طالب الحلبى وذلك فى المطبعة العامرة الكائنة فى مصر القاهره غرة شعبان المعظم سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين بعد المائتين والالف من هجرة من له اشرف وصف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم



VETUS & TESTAMENTUM NOVUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Grantville


Princeton University Library
32101 076413309